
ردود على ملحد عراقي
د. حامد العطية
2020م

# ردود على ملحد عراقي

د. حامد العطية

2020م

## مقدمة

قبل عشرة أعوام نشر أحد العراقيين القاطنين في أمريكا في مقالاً دعا فيه إلى فصل الدين عن الدولة في العراق وغيره من الدول العربية والإسلامية، باعتباره شرطاً لازماً لتحقيق التطور الحضاري الثقافي والمادي، وليثبت صحة موقفه ادعى بأن الأديان مختلقة، حيث لا وجود لرب خالق، وبأن كتب الديانات السماوية بما فيها القرآن الكريم تحتوي على أباطيل، مناقضة للحقائق العلمية، فهو أصلاً لم يميز بين العلمانية والكفر، وظن أن الإثنين متلازمتان.

لم يتصد أحد للرد على الملحد فرأيت من واجبي التطوع لذلك، ولم ينته الجدال عند ذلك، إذ سارع إلى نشر مقال ثان، ضمنه المزيد من عقائده الإلحادية، فاضطررت لتفنيدها، وتكرر الأمر حتى الرد الرابع، وقد رأيت من المناسب جمع ردودي في هذا الكتاب.

لا بد من التحذير بأن ارائي هي شخصية، فأنا لست فقيهاً، ولا تمثل أرائي المطروحة هنا مواقف أي مدرسة إسلامية، وقد يختلف فهمي للدين عن الغير، وبالذات في ترتيب الأولويات، حيث اضع القيم والأخلاق على رأس العقائد والعبادات، واعتبر الأخيرة وسائل مثالية لسمو الفرد وخلق المجتمع الأصلح، الذي تتمثل فيهما كل القيم السامية والأخلاق الحميدة.

# الرد الأول

**دعوى الملحد[1]:**

**(الدستور العراقي الذي كتبته اقلام احزاب الاسلام السياسي المناهضة لمبادئ الحرية وقيم الديمقراطية وحقوق المواطنة يكفل الحريات الشخصية للمواطن)**

**الرد:**

**هذا تناقض صارخ، إذ كيف تكون أحزاب الإسلام السياسي مناهضة لمبادئ الحرية وتعترف لها بأن أقلامها دونت الدستور العراقي الذي يكفل الحريات الشخصية، أليس مشاركتها في وضع الدستور وموافقتها عليه ودعوتها العراقيين للتصويت عليه بالإيجاب التزاماً منها بما جاء فيه؟**

**دعوى الملحد:**

**(ممارسات مجالس محافظات بغداد والبصرة وذي قار وبابل وميسان وواسط وكربلاء والنجف والتي تديرها عناصر حزب الدعوة بتحريم تداول وتناول المشروبات الروحية وغلق النوادي الاجتماعية والترفيهية والملاهي والمسارح والسينمات وتحريم الغناء يعتبر انتهاكا واضحا وصريحا للحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور العراقي..)**

**الرد:**

**هذه قرارات إدارية تنظيمية وكل الدول بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية تشرع القوانين والقرارات التي تضع قيوداً على سلوك الجماعات والأفراد بما تراه في صالح مجتمعاتها، وفي الماضي غير البعيد حرمت حكومة أمريكا صنع وتجارة الخمور وشربها في الأماكن العامة، وعدلت الدستور لإصدار التشريعات اللازمة، ودام ذلك التحريم**

---

[1] نقلت دعاوى الملحد من دون تصحيح نحوي أو إملائي.

أربعة عشر عاماً (1919-1933م)، ويشير أحد التقارير بأن في عام 2004م كان هنالك أكثر من 500 بلدية امريكية تمنع ضمن نطاق سلطاتها الإدارية تجارة الخمور، كما تحظر السلطات الأمريكية لعب القمار إلا في مدن ومناطق محددة، و تعتبر تناول مخدر الحشيش أو الماريوانا جريمة يعاقب عليها القانون، وتمنع البغاء وتسجن ممارسيه، ولا تعترف معظم الولايات الأمريكية بزواج الشواذ جنسياً، وهذه كلها وفي منظورك الشخصي للحرية تعديات على الحرية الشخصية للأمريكيين، وحسب معلوماتي المتواضعة لا تتبع أمريكا ولاية الفقيه الإيراني، ولا تحكمها أحزاب الإسلام السياسي مثل حزب الدعوة والتيار الصدري والمجلس الأعلى.

**دعوى الملحد:**

(أوروبا وامريكا وباقي الدول المتقدمة لم تتقدم حضاريا وثقافيا وتقنيا واقتصاديا ورياضيا الا عندما فصلت الدين عن الدولة بينما الدول المتمسكة بالدين لازالت تقبع في اسفل السلم الهرمي للحضارة والثقافة والتقنية والعلم والخدمات ومتانة الاقتصاد ونزاهة وكفاءة الادارة والفقر والتشرذم والبطالة والفساد المالي والاداري والاجتماعي والسياسي والانسان.)

**الرد:**

من القرن السابع وحتى القرن السابع عشر الميلادي كانت كل العلوم المعروفة في العالم هي من ابتكار وابداع أو تطوير العلماء المسلمين والعرب في بغداد والقاهرة وقرطبة، وكانت حضارة المسلمين هي الأرقى علمياً وفكرياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، ولم يكن هنالك فصل بين الدين والدولة، ثم أن القول بأن هنالك فصل بين الدين والدولة في الدول الغربية ادعاء يرفضه بعض الغربيين أنفسهم، ولنأخذ على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية، التي يتغنى الكاتب بعلمانيتها وحرياتها، ونسوق بعض الأمثلة على إن الفصل بين الدولة والدين ليس تاماً فيها:

أولاً: اصدرت المحكمة العليا حكماً في قضية كنيسة التثليث ضد الولايات المتحدة الأمريكية Trinity decision بأن الولايات المتحدة الأمريكية دولة مسيحية وأن مواطنيها متدينون.

ثانياً: يقسم مواطنو الولايات المتحدة الأمريكية قسم الولاء للعلم والجمهورية، ويردد القسم الطلاب وافراد القوات المسلحة وأعضاء مجلس النواب، وينص القسم على أن الولايات المتحدة الأمريكية هي "دولة واحدة تحت الرب" One nation under God

ثالثاً: يتضمن قسم الأفراد الذين يدلون بشهادتهم أمام المحاكم والهيئات القضائية وكذلك قسم العسكريين والمتجنسين الجدد عبارة: "بعون الرب" So help me God

رابعاً: على ظهر العملة الأمريكية الورقية طبعت عبارة: " نثق بالرب" In God we trust ومن الواضح أن المقصود بذلك هو الرب التوراتي وليس رب المسلمين او أرباب البوذيين أو الهندوس.

خامساً: عند تنصيب الرئيس باراك أوباما أقسم يمين الرئاسة على كتاب التوراة، وهي نفس النسخة التي أقسم عليها الرئيس الأمريكي الأسبق أبراهام لنكولن.

سادساً: يقيم الكونجرس صلوات دينية بمناسبة عيد الاستقلال في الرابع من تموز من كل عام، وقد أجاز حكم للمحكمة العليا اقامة هذه الصلوات باعتبارها تعبير عن العقائد التي يؤمن بها سكان أمريكا.

سادساً: تعترف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية للكيان الصهيوني بحقه في اغتصاب واستيطان أرض فلسطين باعتبارها ارض الميعاد المزعومة وفقاً لتوراتهم.

أما الادعاء بأن أمريكا والدول الأمريكية متقدمة حضارياً وثقافياً فيحتاج إلى وقفة طويلة، وقد شهد العالم جانباً من الوجه القبيح لهذه الحضارة في استعمارها لقارتي اسيا وأفريقيا، وابادتها لمعظم السكان الأصليين لقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا، وفي الحرب الأهلية الأمريكية، وفي الحربين العالميتين في القرن العشرين، وضرب المدنيين اليابانيين بالأسلحة الذرية، وحرب فيتنام، وانشاء الكيان الصهيوني، واحتلال العراق، واستغلال الشركات الرأسمالية عابرة القارات للعمالة في الدول النامية، وبيع ادوية الأمراض الخطيرة بأسعار تفوق القدرة الشرائية لسكان الدول الفقيرة.

دعوى الملحد:

(العلم بفروعه الفيزياوية والبايلوجية والجيولوجية والفلكية اثبت بالنظريات والادلة المادية الملموسة بأن لا وجود لرب العالمين وان ما يسمى بالأديان السماوية هي صناعة محلية بامتياز)

**الرد:**

**وهذا استنتاج يرفضه العلم والعلماء أنفسهم لسبب بسيط هو أنهم لا يتعاملون مع الظواهر الغيبية، لأن العلم وكما هو معروف للجميع مختص بالظواهر المادية الامبريقية فقط، والتي يمكن قياس عناصرها واختبار علاقاتها الداخلية بوسائل القياس والاختبار العلمية وطرق التحليل الرياضية، ووجود الله أو عدمه موضوع ميتافيزيقي، خارج على نطاق العلم، لذا فهذا الاستنتاج خاطئ تماماً ويرفضه العلماء الماديون.**

**دعوى الملحد:**

**(بتت الفيزياء الفلكية بأن الكون قد خلق قبل 16 بليون سنة بينما الارض قد خلقت بعد ذلك بإثنى عشر بليون سنة بينما في ثماني آيات قرآنية ذكر بأن الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش)**

**الرد:**

**هنالك فريقان من العلماء أحدهما يدعي ان الخليقة قديمة، أي أن عمرها بلايين من السنين، أو بالتحديد اربعة عشر بليوناً من السنين، فيما يحاجج الفريق الاخر بأنها حديثة، وكل منهما يورد أدلة علمية، تؤيد صحة نظريته، وهي كلها في النتيجة نظريات وليست حقائق مفروغ من صحتها، والقرآن الكريم يبين بأن الزمن نسبي، وقد يختلف اليوم في حساب البشر عن اليوم الفلكي، كما ان الأيام الفلكية متفاوتة في مددها الزمنية.**

**دعوى الملحد:**

**(ان الابحاث والعلوم والاكتشافات البايلوجية والجينية اثبتت بالأدلة المادية عدم صحة نظرية آدم وحواء.)**

**الرد:**

**من الثابت علمياً أن عمر الانسان الحديث homo sapiens لا يتعدى خمسين ألف سنة، كما يتضح من الحسابات التقديرية للنمو السكاني بان العدد الحالي للبشر ممكن بلوغه من زوجين (أي ادم وحواء) فقط في ظرف 5000 سنة.**

**دعوى الملحد:**

**(البحوث والاكتشافات الجيولوجية اثبتت عدم صحة احداث فيضان نوح وغيرها من الظواهر والاحداث المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن.)**

**الرد:**

**بل العكس صحيح إذ يزخر تراث الشعوب المختلفة وفي قارات عدة بروايات دالة على حدوث فيضان كبير، قد يكون نتيجة سقوط نيزك كبير أو تسونامي، كما ان وجود قواقع ومخلوقات بحرية متحجرة في اليابسة دليل على أنها كانت مغمورة بالمياه في زمن سابق.**

**دعوى الملحد:**

**(لا يجوز وصفي بالإلحاد لأن عدم ايماني مدعوم علميا)**

**الرد:**

**الإلحاد مصطلح لغوي، يطلق على كل من انكر وجود الله، ورفض الديانات التي تقر بذلك، ولا يغير في ذلك كون الموقف مدعوم علمياً كما تدعي أم لا.**

**دعوى الملحد:**

**(على الرغم من اني غير متدين واسكن في دولة غير اسلامية منذ 25 سنة مباح لي فيها كل شيء ولكني لا احتسي الخمر ولا ارتكب الزنى ولا اسرق ولا اختلس ولا اتقبل الرشوة ولا**

**اهدر المال العام ولا اخالف القانون (باستثناء المخالفات المرورية) ولا اعتدي على حقوق الاخرين ولا اعامل زوجتي الا بالمساواة والاحترام ولا اميز بين شخص وشخص آخر ولا اهضم حق احد ولا اكسب رزقي الا بعرق جبيني ولدي قناعة برزقي).**

**الرد:**

**فرض الإسلام تحريم الخمر والزنى والسرقة وقبول واعطاء الرشوة والعدوان والبغي والظلم، واعتبار ذلك من الفضائل التي تتحلى بها اعتراف بفضل الإسلام عليك، والذي كنت تؤمن به وتلتزم بتعاليمه، وقولك بانها مباحة في البلد الذي تسكنه ذم ضمني لهذا البلد.**

**توجد أربعة احتمالات للعلاقة بين الاعتقاد الديني أو الإلحاد من جهة وصلاح الفرد، وهي كالتالي: ان يكون الفرد متديناً وصالحاً، أن يكون الفرد متدنياً وغير صالح، أو أن يكون الفرد ملحداً وصالحاً (والمثال هو أنت كما وصفت نفسك) وأخيراً أن يكون الفرد ملحداً وغير صالح، ولو لدينا احصاءات حول توزيع البشر حسب هذا التصنيف لأمكن التوصل إلى استنتاج موضوعي حول علاقة التدين بسلوك الفرد، ولكن لدينا على الأقل معلومات موثقة حول سلوك الحكام في القرن العشرين، ومن المتفق عليه بأن أسوء المجازر التي راح ضحيتها الملايين من المدنيين حدثت آبان حكم ماوتسي تونج (30 مليون) وستالين (17 مليون) وهتلر ( 12 مليون)  وبول بوت الكمبودي (حوالي مليوني قتيل) وصدام حسين (مليون عراقي)، وكل هؤلاء وبدون استثناء أما شيوعيون أو قوميون عنصريون وملحدون باعترافهم، وهم بلا جدال بعيدون كل البعد عن التدين، فهل ذلك كاف للاستنتاج بأن الملحدين كلهم أشرار؟ بالطبع لا، ولكن التدين إذا كان حقيقياً وليس نفاقاً هو بالتأكيد وقاية للنفس ضد ارتكاب المعاصي والشرور والظلم.**

# الرد الثاني على الملحد

**دعوى الملحد:**

**(خلال العقود الماضية تم تداول العديد من النظريات التي تفسر خلق الكون. اهمها واكثرها قبولا وانتشارا هي نظريه المادة والمادة المضادة لها....)[ وصف موجز للنظرية يتعدى نطاق موضوعنا]**

**(.. فعندما نجمع المادة والمادة المضادة لها في مكان واحد لا يتولد عنها العدم حيث ان نظريات المادة والمادة المضادة لا تفسر كيفية خلق الكون من العدم ولاكن يتولد عنها طاقة هائلة والسؤال هنا من وكيف خلقت هذه الطاقة. هذا السؤال لا جواب له لا علميا ولا فقهيا)**

**الرد:**

**أحد الفروق الجوهرية في النطاق "المعرفي" بين الدين والعلم هو أن العلم ينمو خطوة خطوة، والمعرفة تراكمية، وما كان مقبولاً بالأمس لدى العلماء، قد يرفضونه اليوم تماماً، والمسيرة مستمرة، ولا توجد نتائج نهائية للمعرفة، مهما بلغت قوة البراهين المتوفرة،( الرجاء مراجعة كتابي دليل الباحثين في الإدارة والتنظيم المنشور للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع إن أردت) ويصف كارل ساجان العلم بأنه مجرد "شمعة في الظلام"، والعلم يولد أسئلة أكثر بكثير من التي يجاوب عليها، والإجابات غالباً ما تكون احتمالية وظنية، ويتوقع العالم فرانك كلوس في كتابه Particle Physics احتواء كتب العلوم المنشورة بعد مائة عام (كتابه منشور في 2004م) على معلومات لم تراودنا في الأحلام بعد.**

**مازال العلم باعتراف أصحابه يحبو، أو هو في المرحلة الجنينية، فمن المسلم به بين العلماء أن ما يزيد على 90 بالمائة من مادة الكون، أو ما يعرف بالمادة المظلمة، مبهمة تماماً، كما يستدل من العدد التقديري للمرضى المتوفين نتيجة أخطاء طبية في مستشفيات امريكا، والذي يتراوح بين 50 إلى 100 الف سنوياً، أن علم الطب ما زال علماً غير دقيق،**

وعندما يتوصل العلم إلى إجابات دقيقة حول أصل الكون وبدايته، أو يثبت بما لا يقبل الشك المقولة العجيبة بأن لا حادث ولا نهاية للكون، آنذاك يستطيع الملحدون المتذرعون بالعلم الحديث محاجة المتدينين.

إن منطلقات الدين مختلفة عن العلم المادي، لذا وكما ذكرت في مقالتي السابقة لا مجال للمقارنة أو المفاضلة بينهما، إذ يتكون الدين من حقائق أزلية، ويستند إلى الأيمان بأن مصدر المعرفة هو خالق المعرفة أو العلم، لذا محال أن يكون مخطئاً، وفقاً للمنطق الداخلي للدين على الأقل، وبالمقارنة فإن النظرية العلمية مقولة مقبولة علمياً حتى يظهر ما يبرهن على بطلانها، لذا هي تدخل في تصنيف "الظن" وفقاً لنظرية المعرفة القرآنية (وهنا أرجو تفضلك بالاطلاع على كتابي المطبوع النظام المعرفي ومنهج البحث في القرآن الكريم) وكما يبين لنا القرآن الكريم: إن الظن لا يغني من الحق شيئاً، لأن الدين يتعامل مع حقائق فقط، أما في العلوم فلا توجد حقائق truths أو براهين قطعية، لذا ليس من الانصاف مطالبة المتدينين بالبراهين المادية القطعية.

**دعوى الملحد:**

**(ولكن ما نعرفه وما تم اثباته علميا ولا جدال حوله داخل الوسط العلمي هو ان الكون تكون قبل ستة عشر بليون سنة)**

**الرد:**

إن القول بان هذا الأمر "مثبت علمياً ولا جدال حوله" لا ينطبق على الواقع، لأن هذه النتيجة مبنية على افتراضات متعددة، وتفسيرات محددة، وطرق قياس معينة، وتختلف أراء العلماء حولها، ولكن الذين يستمدون معلوماتهم من مواقع الإنترنت يقعون في هذه الخطأ الشائع معتبرين الحصيلة المرحلية للعلم والمعرفة نهائية، وصحتها تامة.

**دعوى الملحد:**

**(ولكن لا اختلاف اطلاقا على حقيقة واحدة بأن الانسان الحديث نشأ عن طريق التطور الجيني التدريجي لقرود الأب. هذا التحول موثق علميا الى ما قبل مليوني سنة عن طريق دراسة عظام الحفريات.)**

**الرد:**

**من غير الصحيح القول بان هذا ينطبق على الإنسان الحديث (الهوموسيبينز)، وكل ما هو متوفر من نتائج هذه الدراسات متعلق بالإنسان القديم المنقرض، والذي يختلف جذرياً في تكوينه عن الإنسان الحديث، ولا توجد أدلة على وجود صلة بين ذلك الإنسان والبشر الحاليين، الذين يرجع تاريخهم المعروف إلى حوالي خمسين ألف سنة فقط، أما التاريخ الحضاري للبشر فيبدأ قبل عشرة ألاف سنة، مع اكتشافهم الزراعة في العراق وتعمير المدن، وللموضوع صلة في اخر المقال.**

**دعوى الملحد:**

**(انصحك بقراءة الملخص التالي (من وكيبيديا)**

**الرد:**

**ويكبيديا ليست موسوعة ولا علمية بالمعنى الرصين، لأن موضوعاتها معدة من قبل مستخدمي الإنترنت، وهي ليست محكمة، وأحياناً لا تكون حتى موثقة، لذا فهي غير جديرة بأن تكون مرجعية معتبرة ومقبولة علمياً.**

**دعوى الملحد:**

**(في العدد الاخير من مجلة الانثروبولوجيا نشرت دراسة للبروفسور البريطاني هانز بيتر فيها تم اثبات وجود حضارة يعود تاريخها الى قبل مائة الف سنة سكنت المنطقة الواقعة في عقر الخليج العربي وخليج عمان)**

**الرد:**

**يبدو لي أن هانز بيتر هو الاسم الأول للعالم المشار إليه، واحتاج لاسمه بالكامل حتى استطيع الحصول على مقالته، وقد بحثت مطولاً عن المقالة في دوريات الأنثروبولوجي**

المتوفرة فلم أعثر على أثر لها، فقمت بجولة سريعة على مصادر المعلومات المتوفرة من دولة عمان فوجدت بأن أقدم تاريخ لمركز حضاري فيها يعود لأربع آلاف سنة قبل الميلاد، واقدم أثر للعصر الحجري في بلادهم يقدر عمره بعشرة آلاف سنة، وإليك هذا النص من الموقع الرسمي لدولة عمان:

**Wattia in the district of Muscat is the oldest human settlement and dates to the Stone Age before more than 10،000 years old.**

وترجمته: أن (وطية) في محافظة مسقط هي أقدم مستوطنة بشرية، يعود تاريخها للعصر الحجري قبل عشرة آلاف سنة، على أي حال يرجى تزويدنا بالمعلومات الكاملة عن المصدر للفائدة مع جزيل الشكر مقدماً.

دعوى الملحد:

(كل هذه الاكتشافات وغيرها والتي لا يسمح الوقت بالتطرق اليها تثبت بلا مجال للشك والنقاش بطلان نظرية آدم وحواء الواردة في كتب التوراة والانجيل والقرآن.)

الرد:

اولاً ليس من الموضوعية بشيء الجمع بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وكأن محتوياتها متطابقة، وأنت تعلم جيداً وجود اختلافات جذرية بينها، وتدرك بأن علماء المسلمين، يرفضون الاعتماد على الروايات المستمدة من التوراة والانجيل، ويطلقون عليها تسمية "الروايات الاسرائيلية"، وكما هو معلوم للجميع فلا يؤرخ القرآن الكريم لخلق آدم وحواء، ولا لما حدث لذريتهما بالتفصيل والتواريخ، وهنالك أحاديث تشير إلى وجود اكثر من آدم وحواء، أي تعدد اباء البشر.

كما لا يتضمن القرآن الكريم سجلاً لتاريخ تكوين الخلق، والاشارة الوحيدة فيه للامتداد الزمني هي الأيام، التي ذكرت في ردي الأول بأنها نسبية وفلكية، والحساب الزمني البشري بالأيام مبتدع من قبل السومريين.

**دعوى الملحد:**

**(اما بخصوص طوفان نوح فالكتب السماوية بضمنها القرآن تحدثت عن فيضان شامل غطى الكرة الارضية استهلك جميع المخلوقات سوى من كان على ظهر سفينة نوح. العلم كذب هذه القصة جملة وتفصيلا فأولا لا وجود لفيضان شامل غطى سطح الارض كليا. لو حدث هذا الفيضان لكان قد ترك ترسبات جيولوجية في الاماكن التي شملها. هناك آثار فيضانات عدة تعرضت لها العديد من مناطق العالم بضمنها منطقة الشرق الاوسط نتيجة الثلوج والامطار والسناميات وما شابه ذلك لكن لا وجود لفيضان شامل او على اقل تقدير لا وجود لفيضان غطى منطقة الشرق الاوسط.)**

**الرد:**

**مرة أخرى أنت تتجاهل ردي السابق، وتجحف بحق القرآن الكريم متعمداً، ولو رجعت للآيات التي يرد فيها ذكر النبي نوح عليه السلام تجد بأنها تتعلق بقوم نوح فقط، ولم تقل بأن الفيضان عم الكرة الأرضية برمتها، وأورد لك الآيات التي تتطرق لذلك:**

**آل عمران (33): النساء (163): الأنعام (84): الأعراف (69): التوبة (70): يونس (71): هود (25-48 ،89): إبراهيم (9): الإسراء (3 و17): العنكبوت (14-15): مريم (58): الأنبياء (76-77) الحج (42): المؤمنون (23-29) الفرقان (37): الشعراء (105 و106و116 إلى 121): الأحزاب (7): الصافات (75-83): ص (12): غافر (5 و31): الشورى (13): ق(12): الذاريات (46): النجم (52): القمر (9-15): الحديد (26): التحريم (10): وسورة نوح .**

**وفي الآيات الكريمة التالية تجد الدليل على أن نوح كان نبياً مرسلاً إلى قومه فقط، وليس للبشرية جمعاء، على خلاف بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وهذه الآيات هي على سبيل المثال لا الحصر: الأعراف (69): التوبة (70): يونس (71): هود (25-48 ،89)، ومنها الآيات الكريمة التالية:**

**(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) [هود:25]**

**(وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ) [هود:89]**

**(وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ) [الفرقان: 37]**

**(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء:105]**

والواضح من هذه الآيات أن النبي نوح عليه السلام مرسل إلى قومه، وما كان الله ليعذب قوما حتى يبعث فيهم رسولاً، كما أن المقصود بزوجين إثنين هم المخلوقات الموجودة في البيئة التي كان يسكنها مع قومه، والتي سيغرقها الطوفان.

إن قصة نوح الخرافية المذكورة في التوراة هي من تأليف اليهود، وهم بالمناسبة مسؤولون أيضاً عن خرافة الشيوعية في عصرنا الحديث، والتي ازهقت أرواح عشرات الملايين من الأبرياء في العالم، وتهاوت نظمها مثل قصور من ورق في أوروبا، ولم يبق عليها قادة الصين إلا حفاظاً على حكمهم الدكتاتوري، ونحن المسلمون لسنا مسئولين عن خرافات اليهود القديمة والحديثة، بل نحن بعض ضحاياها.

**دعوى الملحد:**

**(انصحك بقراءة الدراسة التالية: http://www.talkorigins.org/faqs/faqnoahsark.html)**

**الرد:**

هذا موقع إلكتروني غير متخصص، يشرف عليه شخص مؤهلاته مجهولة، وكل ما هو منشور فيه يفتقر إلى المراجع، ولا يمكن التثبت من صحة محتوياته وهو أشبه بالمنتديات الالكترونية المنتشرة في بلاد العرب، وصاحب الموقع يعترف بأن المقالات المنشورة فيه غير محكمة، إذ يقول:

Visitors to the archive should be aware that essays and FAQs appearing in the archive have generally not undergone a rigorous peer review procedure by scientific experts.

ويحذر بأنها قد تتضمن معلومات خاطئة:

Because most of the essays have not undergone rigorous peer review، some of them may contain errors or misstatements of fact.

وكان الأجدر بك ألا تفترض جهلي المطبق، فلا تنصحني بالاطلاع على هذه المواقع غير العلمية (وللتعرف على بعض مؤلفاتي العلمية والأدبية في الدوريات الرصينة في بريطانيا وأمريكا باللغة الإنكليزية لتتفضل بالبحث عنها على الإنترنت تحت اسمي:

**Hamid S. Atiyyah** و **H.S. Atiyyah**

**دعوى الملحد:**

(ايضا حاول ان تقرأ مؤلفات الديانات الهندوسية والبوذية والتي وجدت قبل الكتب السماوية بحوالي 5000 سنة حيث ستجد بأن الكتب السماوية عبارة عن نسخة محورة عن مؤلفات الهندوس والبوذيين. أيضا هناك أدلة ووثائق علمية وتأريخية تثبت هجرة النبي موسى الى بلاد الهند ومكوثه هناك لمدة عشرين عاما قبل تأليفه للتوراة. باختصار وحتى لا اجرح مشاعرك، الديانة اليهودية مقتبسة من ديانة الهندوس مع بعض التحويرات، الانجيل مستنسخ عن التوراة مع بعض التحوير والقرآن مستنسخ عن الانجيل مع بعض التحويرات)

**الرد:**

أرجوك ان تبين لنا الوثائق العلمية التي تبرهن على هجرة النبي موسى إلى الهند وهل هي بقوة الوثائق التي تثبت بأن أصل أهل جنوب العراق من الهند أيضاً؟ أما جرح المشاعر فلا تخف فأنا مشاعري لا تجرح بهذه السهولة، الهندوس يعبدون المئات من الالهة، بما فيها الفئران والفيلة والقرود والبقر، أما اليهود فيعبدون رباً واحداً، وعقائد الهندوس تتضمن الاعتقاد باستنساخ الأرواح والكارما والبراهما والنيرفانا والطبقية المغلقة، ولهم أساطير وخرافات حول الخلق لا أعجب ولا أغرب، ونحن وإن كنا نعادي اليهود الصهاينة فلا يمكن أن نشوه عقيدتهم بهذه الطريقة، وأما الادعاء بإن الانجيل مستنسخ عن التوراة فأنا قرأت الإثنين... وشتان ما بين التوراة والإنجيل، لأن الأخير هو سيرة حياة وعظات وأعمال النبي عيسى عليه السلام، وليس من الموضوعية في شيء القول بان القرآن الكريم استنساخ لكتاب الإنجيل، ولا اظن بأن أحداً في العالم يتفق معك في ذلك، وأرجوك أن لا تكرر ذلك أمام أمريكي يهودي أو مسيحي متعصب لدينه، فقد لا تكون العواقب حميدة.

**دعوى الملحد:**

**(كذلك وهو الاهم، القرآن نفسه يناقض نفسه فهناك العديد من الآيات في مواضيع عدة تعارض نفسها. فأولا: بخصوص الاكراه في الدين، خذ الآيات التالية مثالا: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ)، (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)، (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين)**

**الرد:**

**وأين التعارض في هذه الآيات؟ بالعكس هي متطابقة، وسأثبت لك ذلك من تفاسير أهل السنة، وهو المذهب الذي افترض انتماءك له قبل ترك الإسلام:**

**(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة:256]**

**تفسير الجلالين: "لَا إِكْرَاه فِي الدِّين" عَلَى الدُّخُول فِيهِ "قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْد مِنْ الْغَيّ" أَيْ ظَهَرَ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَات أَنَّ الْإِيمَان رُشْد وَالْكُفْر غَيّ نَزَلَتْ فِيمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَنْصَار أَوْلَاد أَرَادَ أَنْ يُكْرِههُمْ عَلَى الْإِسْلَام.**

**(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) [الكهف: 29]**

**تفسير الجلالين: وَقُلْ" لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَذَا الْقُرْآن "الْحَقّ مِنْ رَبّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ، [وما يأتي من بعدها من آيات هي وعيد للكافرين].**

**(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران:85]**

**ومن يبتغ غير الإسلام دينا، أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها.**

**وبالخلاصة تبين الآيات الكريمة بأن الدين ومنذ البدء هو واحد، وهو دين الإسلام، مما يقطع الطريق على أي احتجاج بتعدد الأديان السماوية، والإسلام هو الدين المكتمل والمهيمن على ما قبله، وبما أن الله قد بين للناس الرشد من الضلال من خلال القرآن الكريم،**

**فليختار كل فرد أي الطريقين، وليتحمل نتائج اختياره كاملة في الدنيا والآخرة، فأين التناقض في هذا؟**

**دعوى الملحد:**

**(في ما يخص المسيحيين، (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صـــالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، (ومن يبتغ غير الاســلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، (وقاتلوهم حتى لا تــكــون فــتـــنـــة ويــكـــون الـــديـــن كـــلـــه لله).**

**الرد:**

**هذا كلام محكم ولا تناقض فيه وكما تبين لك تفاسير الآيات الكريمة:**

**(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة:62]، فالإسلام هو الدين الأصيل، وقبل أن يحرف اليهود والنصارى والصابئة دياناتهم كانوا على دين الإسلام، وكل من كان على الدين الأصيل له الأجر عند الله، ويأتي تأكيد ذلك في الآية الكريمة التالية:**

**(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران:85]**

**أما الآية: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الأنفال: 39]**

**فقد ورد في البخاري عن سعيد بن جبير قال : خرج علينا ابن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا . قال : فبادرنا إليه رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، حدثنا عن القتال في الفتنة ، والله يقول } : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة . { فقال: هل تدري ما الفتنة؟ ثكلتك أمك، إنما كان محمد يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة ، وليس بقتالكم على الملك. ويستفاد من هذا بأن الآية القرآنية الأخيرة تأمر بقتال المشركين الذين اضطهدوا الرسول والمسلمين وقتلوا وعذبوا كثيرين منهم، وفرضوا على الرسول وبني هاشم الحصار، فكان قتال المسلمين لهم دفاعياً ووقائياً.**

**دعوى الملحد:**

**(الكرة الأرضية...إلى هناك بلايين الانواع من الكائنات الحية والنباتية كل واحد منها مكمل للآخر)**

**الرد: كلام متنوع لا يتسق موضوعاً مع السابق واللاحق.**

**دعوى الملحد:**

**(هل تستطيع ان تقول لي بأن من خلق الكون بأكمله والاحياء ومن يقول للشيء كن فيكون لا يستطيع ان يهدي قلوب البشر بلحظة بصر وهو بحاجة الى المرسلين والائمة المنتظرين لمساعدته بهذا الخصوص. شيء لا يقبله العقل المتعلم. اليس كذلك؟)**

**الرد:**

**وهل المطلوب أن يكون إيمان الفرد مكتسب بالوراثة أو الغريزة؟ لقد كرم الله الإنسان، وحباه بالعقل والحواس، وجعله خليفة في الارض، وأنت تفضل أن يكون عبداً مسيراً مجبراً، مسلوب الإرادة، يأمره الله بعبادته فيطيعه، من دون تفكير وتدبر عقلي، بل لعلك تفضل أن يكون مثل آلة، أو روبوت (إنسان آلي) يبرمجه صانعه فيتكلم ويتحرك، كما يريده.. لأن الله كرم الإنسان أرسل له الأنبياء والرسل، وهذا بالضبط ما يفرضه تكريم البشر والعقل.**

**دعوى الملحد:**

**(ايضا علميا تم اثبات بأن الشذوذ الجنسي لا علاقة له بالتصرفات والسلوك انما التركيبة الجينية للشخص تتحكم به. فمثلما يخلق الرجل رجلا والمرأة امرأة فان الشاذ جنسيا يخلق كهذا. فأي خالق يحاسب مخلوقه على خطيئة هو خلقه بها؟**

**الرد:**

**عليك ابراز الأدلة العلمية التي أثبتت ذلك من خلال البحوث والتجارب المتكررة، ما ذكرته هو تبرير تافه يردده الشواذ أنفسهم، مبني على دراسات معدودات، تبين نتيجتها أن بعض مكونات أدمغة الشواذ جنسياً مختلفة في الحجم عن الأسوياء، علماً بأن عينة إحدى هذه الدراسات التشريحية مأخوذة من المتوفين بمرض الإيدز، وقد سارع الشواذ جنسياً الذين لهم نفوذ كبير في أمريكا واوروبا للتسلح بهذه النتائج واعتبارها أدلة علمية نهائية على كون الشذوذ الجنسي متوارثاً، بالمقابل هنالك رافضون ومشككون، والجدير بالذكر نجاح البعض في تحويل الشواذ جنسياً إلى افراد أسوياء، وللعلم فإنه وحتى منتصف السبعينات كانت الجمعيات المهنية الأمريكية لعلماء النفس تعتبر الشذوذ الجنسي مرضاً عقلياً أو نفسياً، وترى جين فوكولت بأن الشذوذ موجود لأننا أردنا ذلك، فالتصنيف ولد منذ مائة سنة فقط، وكان يعتبر لواطاً قبل أن يصنف باعتباره نوعاً من أنواع النشاط الجنسي، فهو إذن لواط سموه جنساً.**

**إن كثيراً من البشر يولدون بتشوهات بدنية وإعاقات عقلية ونزعات مرضية، وقد ثبت علمياً بأن بعضها على الأقل ناجم عن سلوكيات منحرفة، لا دينية، مارسها اباؤهم وأمهاتهم، مثل تناول الخمور أثناء الحمل، والإدمان على المخدرات، والتدخين، وتناول بعض أنواع الأدوية، والتعرض للإشعاعات، وتلوث غذائهم بالمواد الكيماوية، كما سجل العراق ارتفاعاً كبيراً في هذه الحالات، نتيجة استعمال العدو الأمريكي المحتل للعراق الذخيرة المشعة، ولعل البحوث العلمية في المستقبل تبرهن بأن وباء الشذوذ الجنسي الذي يكتسح العالم الغربي حالياً ناتج عن التعرض لمثل هذه العوامل البيئية الضارة، التي افرزتها الاستعمالات غير المنضبطة للعلم الحديث.**

**وبعد بحث متأني وجدت الدليل العلمي على ذلك، ففي دورية الجمعية الملكية للعلوم البيولوجية ( كانون الأول 2010م) نشر الباحثان بيتر فردرك ونيلمين جاياسينا نتائج دراسة ميدانية على عينة من طيور أبي منجل ibis التي تتكاثر في ولاية فلوريدا الأمريكية، وموضوع الدراسة قياس تأثيرات وجود مادة الزئبق المثيلي MeHg في البيئة التي تعيش فيها الطيور وتتناوله في غذائها، وقد تبين من نتائج الدراسة المذهلة بأن السلوك والتوجهات الجنسية لطيور أبي منجل، التي تناولت كميات من هذه المادة الكيماوية تساوي معدلاتها في الطبيعة قد تغيرت جذرياً، إذ أصبح الذكور من هذه الطيور يسكنون أعشاشاً مع ذكور مثلهم بدلاً من التزاوج مع أناث، وقد عزا الباحثان هذا التغير في التوجهات الجنسية للطيور إلى التأثير السلبي لمادة الزئبق المثيلي على غددها المنتجة للهرمونات. ومن المعروف أن جشع**

الرأسماليين في أمريكا وأوروبا والصين واليابان وراء تلوث المسطحات المائية وما يعيش فيها وحولها من مخلوقات حية بالزئبق السام وغيره من المواد الكيماوية.

بالقرب من مدينة سارنيا الكندية لاحظ المختصون ظاهرة غريبة، وهي أن نسبة الأناث إلى الذكور من المواليد هي الضعف، بدلاً من المعدل العالمي الطبيعي وهو 105 من الذكور لكل 100 أنثى، وتشير إحدى الدراسات بأن هذه الظاهرة ليست وليدة الصدفة، ويرجح المختصون أن يكون السبب المحتمل لها التلوث البيئي الناجم عن وجود مصانع كيماوية في المنطقة.

في صحيح مسلم حديث أبي موسى عن الرسول الأعظم حول اشراط الساعة: "ويُرى الرجل يتبعه أربعون امرأة يَلُذْن به"، وفي رواية أخرى عن أبي موسى "":ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يَلُذْنَ به من قِلّةِ الرجال وكثرة النساء ."متفق عليه .كما أخبر النبي صلى الله عليه على آله وسلم عن ذلك بقوله "":إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد ." رواه البخاري ومسلم، وهذا ما نرى بداياته في المجتمعات الغربية، التي ابتليت بتكاثر الشاذين جنسياً، وربما لن يمر وقت طويل حتى تتحقق نبوءة الرسول الأعظم.

ملاحظات سريعة على الردود الخاصة بالدولة والدين في العراق:

دعوى الملحد:

( تهلل [أي الحكومة العراقية] للنصوص التي تخدم مصالحها وتضرب عرض الحائط النصوص التي تقف عائقا في وجه انتهازيتها وفسادها واستبدادها .الدليل على ذلك عدد النصوص الدستورية التي تم خرقها وتجاوزها فيما يسمى ازمة تشكيل الحكومة من اجل منع الانتقال السلمي للسلطة. المثال الاخر تعاملها مع تفسيرات المحكمة الاتحادية حيث لاحظنا تمسك احزاب الاسلام السياسي بتفسير المحكمة الاتحادية فيما يخص تعريف الكتلة الاكثر عددا وتجاهلها الكامل لتفسير المحكمة الاتحادية بخصوص صلاحيات رئيس مجلس البرلمان).

**الرد:**

**أنا لست من أنصار النظام السياسي الطائفي التحاصصي، لذا فأنا لا ادافع عنه، وإنما بينت لك التناقض في مقالتك.**

**دعوى الملحد:**

**(اجدك تقل لي بأن الدولة العباسية كانت دولة تطبق الشريعة الاسلامية. الابتكار والعلوم والثقافة التي تحدثت عنها حدثت اثناء حكم الدولة العباسية التي تحررت من قبضة الشريعة الاسلامية وسجنت وحاربت رجال الدين).**

**الرد:**

**هذا تحوير مجحف للرأي الذي كتبته فقل لي أين ذكرت الدولة العباسية أو غيرها؟ الواقع هو أن بعض الحكام مثل المأمون العباسي والحاكم بأمر الله الفاطمي كانوا رعاة للعلم، فيما كان آخرون مثل المتوكل، أعداءً ألداء له، أنا ذكرت العلماء المسلمين والعرب والمجتمعات التي عاشوا فيها، وفي ذلك الحين لم يكن معروفاً مبدأ فصل الدولة عن الدين، إذ كان الحكام يدعون الولاية الشرعية، وقد روي عن الخليفة عثمان احتجاجه عند مطالبته بالتنحي بأن الخلافة والسلطة قميص ألبسني إياه الله، ومن ذلك الحين وحكام المسلمين من أمويين وعباسيين وعثمانيين وهم يدعون بأن مصدر سلطاتهم رباني، لذا ينبغي التصحيح.**

**ولو قرأت كتابي المنشور في بيروت بعنوان (الانحرافات الأربعة: كيف ومتى ولماذا أضعنا الطريق؟) لوجدت وعلى الصفحة 150 بالتحديد النص التالي، الذي اقتبسته من كتاب بنية الدولة الشرقية لمؤلفيه غسان إبراهيم وعلي شاش: (إن إشعاع الحضارة العباسية الذي تحقق في ظل دولة الخلافة العباسية لم يكن نتيجة برنامج حكومي وضع عن سابق قصد وتصور من قبل دولة الخلافة هذه، وإنما تحقق بفعل آلية التطور العفوي للمجتمعات والشعوب) [ص 85].**

**دعوى الملحد:**

**[ إثبات علمانية الحكومة الأمريكية بالمطلق]**

**الرد:**

**يتعارض موقفك هذا مع الأدلة التي اوردتها في ردي الأول. والنظام السياسي العراقي ليس ثيوقراطياً كما تدعي وإلا لما سمح المحتل الأمريكي بإنشائه.**

**في الختام أود توجيه اهتمامك إلى حقيقة أن العلم والمعرفة أساس دين الإسلام، وأول ما أمر به الله في قرآنه الكريم القراءة، فخاطب خاتم أنبياءه بان "اقرأ"، وبين له بأن معرفة الكتابة والقراءة نعمة من الله، فهو الذي "علم الإنسان بالقلم"، ولكن من المؤسف والمخجل بأن معظم المسلمين، وبالأخص حكامهم، وعلى مر الأزمنة، خالفوا هذا الأمر الآلهي، الذي افتتح به الله رسالته للبشر، فكان لزاماً أن يحوز المرتبة الأولى بين الواجبات الدينية، فماذا نتج عن تفريط المسلمين بهذا الأمر الرباني؟ خمسون بالمائة من المسلمين اليوم أميون، وقد كتبت مقالاً حول الموضوع عنونته "كلنا أميون".**

**جوهران أساسيان يقدمهما لنا القرآن الكريم: نظام فعال للحياة يتصف بالديناميكية، ومنهج للفهم والتعلم، وبتوفر هذين الشرطين نستطيع أن نحكم على الإسلام بأنه ضروري، ليس فقط لكي نكتشف أفضل الطرق لتدبير أمورنا الفردية والجماعية بل أيضاً لكيفية تحصيل المعرفة، ولا يتسع المجال لطرح هذا الموضوع من كافة جوانبه هنا، وقد ألفت عنه كتابين هما: النظام المعرفي ومنهج البحث في القرآن الكريم وفاعلية النظام الإسلامي: دراسة تحليلية باعتماد منهجية النظم.**

**ولعل أبرز ما يهمنا هنا تقديم الدليل على أهمية العلم في القرآن الكريم، وهنالك العديد من الآيات التي تحث على ذلك، ولكني سأركز وباختصار على الحوار الذي دار بين الله وملائكته بعد خلق آدم، وكما تصفه الآيات القرآنية التالية:**

**(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: 30-33]**

**تبين هذه الآيات القرآنية بان خلق ادم أثار هواجس الملائكة، وبالتحديد من إقدام آدم ونسله من البشر على سفك الدماء وإشاعة الفساد في الأرض، وقد استدل البعض من**

إفادة الملائكة بان بني البشر مفسدون على وجود بشر قبل خلق آدم، وإلا كيف تسنى لهم معرفة ذلك؟ وقارنوا هذا الخلق الجديد بأنفسهم، واتصافهم بالطاعة لله والعصمة من المعاصي والمفاسد، فأجابهم الله بالاحتجاج بعلمه الذي يفوق علمهم، ولو صدر اعتراض مشابه من تابع أو مرؤوس على قرار أو فعل لولي أمره أو رئيسه لانتهره ووبخه وذكره بأنه هو السلطة الأعلى والأقوى وصاحب الأمر والنهي، ولا يجوز لتابع ضعيف أو عديم الحول والقوى مساءلته أو حتى مناقشته، هذا إذا كان رحيماً ولم يبطش به ويأمر بسجنه أو نفيه أو طرده، أما الله، الذي لا تقارن قدراته المطلقة بقدرات مخلوقاته، فقد استجاب لهذا التساؤل بعلمية مثالية، ولم يكتفي بالإشارة إلى علمه التام، فقد برهن للملائكة وبطريقة حسية واختبارية على كمال علمه وهيمنته على معرفة الملائكة، وذلك عندما قام بتعليم آدم الأسماء، ثم عرضها على الملائكة.

وتفيد هذه الآيات بما يلي:

أولاً: ان الميزة الأساسية للبشر قدرتهم على التعلم.

ثانياً: على البشر جعل التعلم على رأس قائمة أهدافهم واهتماماتهم.

ثالثاً: ضرورة استناد العلم والمعرفة إلى الدليل والبرهان.

ويتضح لنا من هذه الأدلة الأهمية القصوى للمعرفة في العقيدة الدينية، وتعديها لصلة الله بالبشر إلى علاقته بكافة المخلوقات، فالعلم أساس الخلق، ووسيلة تدبيره، والبرهان الأسمى على أحقية الله دون غيره بالطاعة، كما يستدل من هذه الآيات بأن استحقاق البشر للخلق مستند في الدين إلى قدرتهم على التعلم، وبأن هؤلاء البشر لن يفسدوا في الأرض، بل سيواصلون مسيرة التعلم لأن الله حباهم بالمقومات اللازمة من عقل وحواس وفطرة سليمة ومن ثم زودهم بالهدي الالهي.

ويعود تاريخ هذا الخطاب إلى ما قبل أربعة عشر قرناً، وفي عصر كانت القوة، لا المعرفة، الأساس الأوحد للسلطة بين عرب ما قبل الإسلام، وكذلك الأمم الأكثر تطوراً مثل الروم والفرس، وهذا ما أكدت عليه اعتراضات المشككين والرافضين للعقيدة الجديدة آنذاك، واشتراطهم لتصديق الرسالة الإلهية تقديم البراهين المادية – لا العقلية أو المعرفية – الدالة على القوة مثل امتلاك الرسول للكنوز أو نزول الملائكة عليه جهاراً.

وبعد فهل هذا دين باطل؟

**(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).**

# الرد الثالث

نشر الدكتور نزار أحمد مقالة جديدة، رداً منه على مقالتي الثانية، يكرر فيها مواقفه السابقة المدافعة عن الإلحاد وادعاءه أن القرآن الكريم من صنع البشر واحتواءه على أباطيل وتناقضات، تجعله غير جدير بالتصديق والاتباع، مما يبرر في رأيه فصل الدولة عن الدين، وقد خلت مقالته الأخيرة من أي جديد، بل هي مجرد تكرار لمواقفه السابقة، متجاهلاً الحجج والبراهين التي ضمنتها مقالتين سابقتين، كما يلاحظ عليها الاطالة والحشو مما يتنافى مع أبسط قواعد التأليف العلمي والتي تدعو إلى الايجاز والتبسيط، parsimony، ودفاعاً عن معتقدي كتبت هذا الرد الثالث، الموجز بقدر الاستطاعة، علماً بأن الأراء والمواقف المبينة فيه لا تمثل مدرسة فقهية أو مذهباً معيناً، بل هي اجتهادات شخصية مبنية على معلومات دقيقة وتحليل موضوعي، وأجزم بأن هناك من هو أقدر مني على التصدي للدفاع عن العقيدة السمحاء، ولو فعل لما انتحلته. وخلافاً للمنهج الذي اتبعته في مقالتي السابقتين سأكتفي بتلخيص رأي أو موقف الخصم مع بعض الاقتباسات، والرد عليه بإيجاز ومن دون تكرار.

**دعوى الملحد:**

يعدد ديانات سماوية وغير سماوية ثم يعلق قائلاً: (هي ديانات مستنسخة بعضا عن بعض ومتأثرة ببعضها البعض.)

**الرد:**

هذا استنتاج غير مقبول علمياً، لأنه غير مسند، وليس لدينا ما يؤيد صحته سوى قول الكاتب، ولو ضمنه مقالاً علمياً مرسلاً للنشر لكان مصيره الرفض، ثم إن استنتاج الكاتب مغاير لأصول المنطق، فإن كانت هذه الديانات مستنسخة من بعضها البعض فلا تكون مجرد متأثرة ببعضها البعض، وإن كان ما بينها هو مجرد التأثر لا يجوز القول بأنها مستنسخة من بعضها البعض.

**دعوى الملحد:**

**يتساءل: (فهل نصدق علماء الفقه الذين لا حجة لهم سوى التفسير اللغوي لمفردات الاديان والمتغير كل يوم وساعة ام العلوم التي صنعت لنا علم الذرة والطائرات والاجهزة الالكترونية وانظمة المعلومات ووصلت الى تقنية تمكنها من صناعة جهاز كامل لا يتعدى حجمه بضع مليمترات يحتوى على ملايين الاجزاء والمكونات)**

**الرد:**

**هذه مقارنة مجحفة ومرفوضة علمياً، فأنت تخلط بين فريقين مختلفين في التخصص والنهج، ولا سبيل للمقارنة بينهما، وبنفس المنطق نستغرب أن يتساءل أحد إن كان علماء مثل داروين واينشتاين أصدق من أدباء مثل شكسبير وملتون ودانتي أو فنانين مثل دافنشي وبيكاسو. أضف إلى ذلك أن استنتاجك الضمني بأن كل العلماء صادقون وكل الفقهاء غير مستحقين للتصديق غير منطقي، لأنه تعميم، ولنأخذ على سبيل المثال ما ذكرته أنت بأن نظرية أينشتاين النسبية قد ثبت بطلانها جزئياً أو كلياً، وهذا يناقض استنتاجك الضمني هنا بأن كل العلماء صادقون، فاليوم ندرك بأن معظم النظريات العلمية التي كانت متداولة قبل نصف قرن هي باطلة جزئيا أو كلياً. ويعتبر العلماء الحكم على صدق المعلومة استناداً على هوية المصدر فقط تحيزاً، bias مخلاً بجدارة البحث، لذا عندما أرسل مقالة لدورية علمية رصينة ومحكمة بقصد النشر فيها ينبغي علي الالتزام بشروط النشر، ومنها ألا تحمل الصفحة الأولى من تقرير البحث اسم المؤلف أو المؤلفين، لأنها ستقيم anonymously ، أي بدون معرفة المقيمين لهوية أصحابها، حتى لا يؤثر ذلك على تقييمهم، وأنت عندما تحكم على صدق العلماء والفقهاء على أساس هويتهم فقط تناقض هذا المبدأ العلمي المعروف.**

**دعوى الملحد:**

**يقول: (لا انفي اطلاقا ولا اؤيد كذلك فكرة عدم وجود الخالق ومبدأ الوحدانية).**

**الرد:**

**يكاد يجمع العلمانيون المهتمون بهذا الجدل بأنه من غير المستطاع علمياً اثبات عدم وجود خالق، ولكني سأستعمل كلامك لأثبت لك بأنك قد برهنت على وجود الخالق بنفسك، ولربما من دون أن تدري. من البداهة أن لكل بحث فرضية أو فرضيات يراد اثبات صحتها، وهي ما تعرف بفرضية أو فرضيات البحث research hypothesis ومجاراة لموضوع مقالاتك لنفترض أن فرضية البحث هي: أن الله موجود، وبالمقابل هنالك ما يعرف بفرضية العدم أو النقيض null hypothesis وهي كما يستدل من مسماها العكس بالضبط من فرضية البحث وفي هذه الحالة تكون: أن الله غير موجود، ووفقاً لأسس وقواعد المنهجية العلمية لو برهنت على خطأ فرضية العدم (الله غير موجود) أكون قد أيدت فرضية البحث (الله موجود)، وأنت في مقالتك الأخيرة لا تنفي وجود الله ( لا انفي اطلاقاً)، وهذا نقيض فرضية العدم، وهو بالتالي تأييد منك لفرضية البحث القائلة بوجود الله، ولا قيمة آنذاك للاستدراك بقولك أنك لا تؤيد فكرة عدم وجود خالق، لأنك تناقض نفسك فيها.**

**دعوى الملحد:**

**(اطلاقا لا جدل حول هذه الحقائق التي برهنت علميا واصبحت بديهيات غير قابلة للتأويل والتفسير والتغيير. الى ذلك فالعلم يجزم بأن الكون خلق اولا من العدم).**

**الرد:**

**لا توجد حقائق في العلوم Truths وإنما قوانين ونظريات ونماذج، يصفها العلماء بأنها**

**provisional constructs لذا يجب تحري الدقة في المســميات والطرح، وإذا كان الكون مخلوقاً من العدم فلابد من خالق، فهل عرف العلم هوية هذا الخالق؟**

**دعوى الملحد:**

**(غير ذلك لا يوجد تقويم كوني ثاني)**

**الرد:**

**من قال هذا؟ بما أنك تقبل باحتمال وجود خالق، غير الله، سنحتاج إلى سؤاله للتأكد من صحة مقولتك لأنه يبدو بأنه وحده القادر على بيان ذلك، وكل الحسابات الزمنية التي توردها في مقالتك مبنية على افتراضاتك أنت، ولا علاقة لها بآيات القرآن الكريم ، وكما بينت لك في المقالة السابقة الإسلام هو دين العلم والمعرفة والحث على التعلم لذا أرجو الرجوع لذلك والتأمل فيه، ومن المعروف أيضاً بأن النظريات والكوزمولوجيا صامتة حول ما قبل زمن بلانكPlanck time في نظرية الانفجار الكبير، وليس هنالك معنى للزمن بمفهومنا البشري (العلمي) المحدود.**

**مصدر:**

**William Drees. Update: Quantum cosmologies and the 'beginning'**

**دعوى الملحد:**

**(في سورة فصلت ذكر بأن الارض خلقت اولا في يومين ثم بعد ذلك خلقت عليها احيائها ونباتاتها في اربعة ايام ثم بعد ذلك خلقت السموات السبع في ست ايام، " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " (فصلت : 9 \ 12). ايضا "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (البقرة :29). هذه الآيات توحي بأن خلق السموات والارض وما بينهما تم في ثمانية ايام، بينما ذكر في آيات قرآنية عدة (الاعراف:54، يونس:3، هود:7، الفرقان:59، السجدة: 4، فصلت:12-9، ق: 38، الحديد:4) بان عملية الخلق استغرقت ستة ايام.**

**ثم يضيف الكاتب ما يلي: (هذه الآيات ايضا تؤكد بأن الارض خلقت اولا ثم الحياة ثم السماء بينما العلم اثبت بالبراهين والادلة المادية الملموسة والمتفق عليها بأن السموات خلقت اولا)**

**الرد:**

**ليس هنالك تناقض البتة، وسأورد لك اولاً الاقتباس التالي من تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي: "والمراد باليوم في قوله: "خلق الأرض في يومين" برهة من الزمان دون مصداق اليوم الذي نعهده ونحن على بسيط أرضنا هذه، وهو مقدار حركة الكرة الأرضية حول نفسها مرة واحدة فإنه ظاهر الفساد، وإطلاق اليوم على قطعة من الزمان تحوي حادثة من الحوادث كثير الورود شائع الاستعمال، ومن ذلك قوله تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) [آل عمران: 140]، وقوله: (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) [يونس: 102]، و غير ذلك. فاليومان اللذان خلق الله فيهما الأرض قطعتان من الزمان تم فيهما تكون الأرض أرضا تامة، وفي عدهما يومين لا يوما واحدا دليل على أن الأرض لاقت زمان تكونها الأولي مرحلتين متغايرتين كمرحلة النيء والنضج أو الذوبان والانعقاد أو نحو ذلك..وقوله: "وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين" قيل: الظرف أعني قوله: "في أربعة أيام" بتقدير مضاف وهو متعلق بقدر، والتقدير قدر الأقوات في تتمة أربعة أيام من حين بدء الخلق - فيومان لخلق الأرض ويومان - وهما تتمة أربعة أيام - لتقدير الأقوات.**

**وقيل: متعلق بحصول الأقوات وتقدير المضاف على حاله، والتقدير قدر حصول أقواتها في تتمة أربعة أيام - فيها خلق الأرض وأقواتها جميعا-.**

**وقيل: متعلق بحصول جميع الأمور المذكورة من جعل الرواسي من فوقها والمباركة فيها وتقدير أقواتها والتقدير وحصول ذلك كله في تتمة أربعة أيام وفيه حذف وتقدير كثير.**

**وجعل الزمخشري في الكشاف، الظرف متعلقا بخبر مبتدأ محذوفين من غير تقدير مضاف والتقدير كل ذلك كائن في أربعة أيام فيكون قوله: "في أربعة أيام" من قبيل الفذلكة كأنه قيل: خلق الأرض في يومين وأقواتها وغير ذلك في يومين فكل ذلك في أربعة أيام." (ج 17 / ص 187)**

**والخلاصة هي أن المدد الزمنية المشار إليها في خلق الأرض وتقدير اقواتها متداخلة بحيث يكون مجموعها أربعة أيام أو فترات من الزمن وليس ستة، واكتمل خلق السموات في الفترتين الزمنيتين المعرفتين بيومين لتكتمل بذلك الأيام أو القطع الزمنية الستة، وهذا هو التفسير الشائع في كتب المفسرين من المذاهب المختلفة.**

**وفي تفسير الطبري: وقال بعض نحويي البصرة: قال. خلق الأرض في يومين، ثم قال في أربعة أيام، لأنه يعني أن هذا مع الأول أربعة أيام، كما تقول: تزوّجت أمس امرأة، واليوم ثنتين، وإحداهما التي تزوّجتها أمس.**

أما بخصوص اعتراضك بأن خلق السماء قد ثبت علمياً تقدمه على خلق الأرض، فهنالك من وجد البرهان على ذلك في الآيات القرآنية، قد أشار القرطبي إلى ذلك في تفسيره، وإن لم يتفق مع ذلك بعض المفسرين: وقال في آية أخرى: {أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا } ثم قال: { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } وهذا يدل على خلق السماء أولا).

ويذكر ابن كثير في تفسيره: (.. {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلأنْعَامِكُمْ} [النازعات : 27-33 ] ففي هذه الآية أن دَحْي الأرض كان بعد خلق السماء.

وفي أضواء البيان للشنقيطي إشارة إلى ذلك أيضاً:( بعض الآيات الدالة على أن السماء خلقت قبل الأرض، كقوله تعالى في النازعات: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السماء بَنَاهَا} [النازعات:27]، إلى قوله: {وَالأرض بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} [النازعات:30].

ولو تمعنا في هذه الآيات الكريمة لوجدنا فيها إشارات واضحة إلى وجود السماء قبل خلق الارض، ويمكن الاستدلال من الآية الكريمة بأن الله "خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ" إذ لا يكون الاستواء إلى السماء بعد خلق الأرض إلا بوجود السماء، فهي موجودة بالأساس وقبل خلق الأرض، ثم قضاهن سبع سموات بعد ذلك، والله أعلم.

دعوى الملحد:

فلو كانت الارض قد تكونت من الدخان لما احتوت على اكثر من عنصرين كيمياويين (الكاربون والاوكسجين) وليس احتوائها على جميع عناصر الجدول الكيمياوي. ثانيا خلق الارض من الدخان لا يعني خلقها من العدم انما يوحي بأن هناك خالقا اقدم من اله القرآن هو الذي خلق هذا الدخان، ثالثا وهو الاهم، في زمن نزول القرآن كان معلومات البشر حول الكيمياء معدومة فهم في وقتها يتصورون بأن مواد الطبيعة تتكون من دخان ونار وذلك لانهما الناتجين العرضيين لحرق الاشياء (اي اعادتها للعدم). لهذا السبب اعتقد المجوس بأن الارض والسموات خلقا من النار ولهذا السبب ايضا اعتقد القرآن بأن اصغر مكونات المواد هي الدخان ولهذا السبب ايضا اعتقد أينشتاين بأن اصغر مكونات المادة هي الالكترون والبروتون والنيوترون.

**الرد:**

**انت تمتحن القرآن الكريم مثلما يختبر استاذ مادة الكيمياء في الثانوية طالباً في صفه، فهل من المنطقي أن تتوقع من الله تبيان الصيغ الكيماوية الكاملة لمادة "الدخان" التي يرد ذكرها في القرآن الكريم، واسألك لو حدث ذلك فماذا سيكون رد فعل المتلقين قبل 1400 عاماً غير الاستهجان والتكذيب؟ ولو ذهبت أنت بما تعرفه من نظريات حول الخلق والطبيعة، والتي ضمنتها مقالتك إلى أناس اميين فسيجعلونك أضحوكة بينهم.**

**إن القول بوجود خالق أقدم من الله لمجرد خلق الأرض من الدخان وهم، لسبب بسيط وهو أن الله خالق كل شيء تعريفاً، وهو يخلق من العدم وغير مخلوق، فهو الذي خلق الدخان ثم صيره أرضاً.**

**ويبدو بأنك متحامل جداً على الراحل أينشتاين لذا حشرته مع كل ما تكرهه، أي القرآن الكريم والمجوس، ولا أرى ارتباطاً بين الدخان ونظريات اينشتاين. بالمناسبة فقد كتب العالم البرت أينشتاين في مقالة له في عام 1940 ما يلي: " لو التزمنا بالمفاهيم الصحيحة للدين والعلم فإن من المستحيل أن يكون بينهما خلاف أو تعارض" فهل هذا سبب تحاملك على أينشتاين؟**

**Albert Einstein (1940) Science and religion. Nature، vol. 146، no. 3706، pp. 605-607.**

**دعوى الملحد:**

**ايضا قوله " أنزل من السماء ماء.." (الرعد:17) في تناغم مع معتقدات البشر في زمن تأليف القرآن بأن الامطار تنزل من السماء.**

**الرد:**

**أنت تدعي بأن وصف القرآن الكريم لنزول المطر "من السماء" تناغماً - أي تطابقاً وتكراراً- لمعتقدات البشر في ذلك الزمن، فلو ثبت ذلك اتفقنا معك بأن القرآن الكريم مختلق، ولو ثبت خطأك تأكد لنا ولك بأن القرآن الكريم منزل، والدليل على بطلان ادعاءك موجود في القواميس والقرآن الكريم، فلا بد من معرفة معاني الكلمات ومدلولاتها في اللغة العربية المستعملة وقت النزول، قبل أن تجازف ببيان رأيك، ( عن عمر بن الخطاب: لن تزالوا بخير**

**ما عجلتم الفطر ولم تنطعوا تنطع أهل العراق) وتبين لنا القواميس بأن السماء هو "كل ما علا وارتفع"، ففي لسان العرب: ( وكل ما علا وارتفع في لغة العرب يسمى سماءً، وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو، وكل سقف فهو سماء) وفي الصحاح: (السماء كل ما علاك فأظلك) وفي القاموس المحيط: (وسقف كل شيء وكل بيت) وكانت أم النعمان تعرف بماء السماء، وفي لسان العرب أيضاً: ( ومن هذا قيل للسحاب السماء لإنها عالية.. والسماء السحاب.. والسماء المطر)، وهذا الدليل الأول على أن المقصود بالسماء في الآيات الكريمة التي أوردها الكاتب في تعريضه بالقرآن الكريم هو السحاب، مع التأكيد على أن مصدر كل ذلك هو الخالق الذي خلق كل ما يتطلبه نزول المطر من سحاب ورياح وحرارة وغيرها.**

**ونجد الدليل الثاني المفحم على نزول المطر من السحاب في الآيات القرآنية التالية:**

**(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) [الأعراف: 57].**

**(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النور: 48-50]**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله:( فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ) قال: الودْقَ: القطر، والخلال: السحاب. (تفسير الطبري)**

**(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) [فاطر:9]**

**والمؤكد من هذا أن القرآن الكريم، وعلى خلاف ادعاء الكاتب الملحد، لا "يتناغم" ولا يتفق مع المعتقد السائد في زمن النزول بكون المطر ينزل من السماء فعلاً، لذا ينبغي عليه الاعتراف بخطئه، والاقرار للقرآن الكريم بالإعجاز العلمي في ذلك، وتقديم الاعتذار للقرآن الكريم والقراء.**

**دعوى الملحد:**

**(تكاد تتفق الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية، الاسلام) على ان اول انسان [قطن] كرتنا الارضية هو آدم. وان حواء قد خلقت من ضلعه الايسر، ومنهما تكونت الشعوب والامم. الديانة اليهودية وضعت آدم (عاش حوالي 947 سنة) الاب العاشر لنبي نوح (عاش حوالي 950 سنة). من خلال تتبع التسلسل التاريخي للأنبياء في الديانات السماوية الثلاث فأن هناك اجماعا شبه مطلق بأن الله خلق آدم قبل حوالي 8000 سنة"**

**الرد:**

**لماذا تحاجج المسلمين بمعتقدات اليهود؟ وكنت قد بينت في مقالتي السابقة بأن عمر الإنسان الحديث وفقا للأدلة العلمية المتوفرة هو حوالي خمسين ألف سنة، وتزامن ذلك مع انقراض سلالة النياندرتال، ووفقاً لنتائج البحوث على الحامض النووي على النياندرتال والإنسان الحديث تبين عدم وجود صلة بين مورثات السلالتين، أي إن الإنسان الحديث لم ينحدر من النياندرتال، ويرى كيث ثومس بأن ما نعرفه عن أصل الإنسان غير مكتمل ولم يصل بعد إلى نهايته.**

**المصدر:**

**Bernard Wood (2005). Human evolution. Oxford: Oxford University Press.**

**Keith Thomas (2005). Fossils. Oxford: Oxford University Press.**

**وأقترح عليك التفكر بالآية القرآنية الكريمة التالية: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) [الإنسان:1]**

**دعوى الملحد:**

**ايضا هل يعقل بأن من خلق الكون بعظمته وحجمه الذي يحتوي على بلايين بعد بلايين بعد بلايين من النجوم والمجرات ويمتد في مساحة يستغرق الضوء للانتقال بين اطرافها بلايين السنين الضوئية لا يستطيع خلق آدم من العدم مما يضطره لخلقه من الطين.**

**الرد:**

**القول باضطرار الله لخلق الإنسان من طين استنتاجك أنت، وهو قادر على خلق ما يشاء بالطريقة التي يشاء، وهو الأعلم بالخلق، فأما أن تعترف بأنه الخالق فينتفى استغرابك، أو أن تنفي ذلك فيكون من غير المنطق طرح هذا التساؤل. ولو أردنا مجاراتك في "منطقك" الخاص فهل سيخلق الإنسان من غير المواد العضوية التي يتكون منها، وذلك تجانساً مع البيئة التي يعيش فيها ويحصل على غذائه منها ثم يدفن فيها ويتحلل جسمه، فلو خلقه الله من هيدروكربونات (نايلون أو ألياف صناعية مثلاً).. بدلاً من طين، أي مواد عضوية، فمن المؤكد بأننا سنكون قد انقرضنا من قبل بسبب تراكم المواد الكيماوية التي تتكون منها أجسادنا التي لا تتحلل بالسرعة الكافية، وهذا ما يخشى البعض من حدوثه بسبب العلم المحكوم بالأهواء والنزعات المادية.**

**دعوى الملحد:**

**أن الانسان المتمدن نضج قبل مئات الآلاف من السنين.**

**الرد:**

**هذا غير صحيح، إذ يقدر عمر الإنسان الحديث بخمسين ألف عام كما بينت لك آنفاً.**

**دعوى الملحد:**

**نشأة الانسان الذي نعرفه اليوم عن قرود فصيلة الأب قبل اكثر من 1.5 مليون سنة.**

**الرد:**

**هذا غير مثبت، والثابت هو أن لا علاقة بين جيناتنا وجينات السلالة التي سبقتنا، أي النياندرتال، فما بالك بقرود فصيلة الأب، وقد بينت ذلك مع المصادر في هذه المقالة.**

**دعوى الملحد:**

**لا شك اطلاقا بأن فيضان او طوفان نوح المذكور في القرآن قصد به فيضانا شاملا شمل سطح الكرة الارضية برمتها حيث لم ينج من هذا الطوفان الذي كانت امواجه كالجبال ابن نوح الذي التجأ الى اعلى جبل... ايضا" وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِين" (الصافات :76-77). ولو كان فيضانا جزئيا لقال (وجعلنا ذريته من الباقين وليس هم الباقين).**

**الرد:**

**هذا استنتاجك أنت المبني على تفسيرك للآيات الكريمة، ولذا فأنت مطالب ببيان مؤهلاتك الفقهية حتى نقبل بتفسيرك الشخصي للقرآن الكريم. قبل سنوات معدودات حدث تسونامي كبير في جنوب شرق أسيا، ورأينا في الأشرطة المصورة أفراداً، يفرون من طريقه، وهم على الأغلب كانوا يبحثون عن جبل يعصمهم من الماء، لكن الموجة العاتية لحقت بهم وابتلعتهم.**

**تفسير القرطبي: وقال قوم: كان لغير ولد نوح أيضا نسل؛ بدليل قوله: {ذرية من حملنا مع نوح} [الإسراء: 3]. وقوله: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [هود: 48]**

**وأنقل لك من الرد السابق ما يلي: مرة أخرى أنت تتجاهل ردي السابق، وتجحف بحق القرآن الكريم متعمداً، ولو رجعت للآيات التي يرد فيها ذكر النبي نوح عليه السلام تجد بأنها تتعلق بقوم نوح فقط، ولم تقل بأن الفيضان عم الكرة الأرضية برمتها، وأورد لك الآيات التي تتطرق لذلك:**

**آل عمران (33): النساء (163): الأنعام (84): الأعراف (69): التوبة (70): يونس (71): هود (25-48 ،89): إبراهيم (9): الإسراء (3 و17): العنكبوت (14-15): مريم (58): الأنبياء (76-77) الحج (42): المؤمنون (23-29) الفرقان (37): الشعراء (105 و106و116 إلى 121): الأحزاب (7): الصافات (75-83): ص (12): غافر (5 و31): الشورى (13): ق(12): الذاريات (46): النجم (52): القمر (9-15): الحديد (26): التحريم (10): وسورة نوح .**

**وفي الآيات الكريمة التالية تجد الدليل على أن نوح كان نبياً مرسلاً إلى قومه فقط، وليس للبشرية جمعاء، على خلاف بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أرسله الله**

**رحمة للعالمين، وهذه الآيات هي على سبيل المثال لا الحصر: الأعراف (69): التوبة (70): يونس (71): هود (25-48 ،89)، ومنها الآيات الكريمة التالية:**

**(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) [هود:25]**

**(وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ) [هود:89]**

**(وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ) [الفرقان: 37]**

**(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء:105]**

**والواضح من هذه الآيات أن النبي نوح عليه السلام مرسل إلى قومه، وما كان الله ليعذب قوما حتى يبعث فيهم رسولا، كما أن المقصود بزوجين إثنين هم المخلوقات الموجودة في البيئة التي كان يسكنها مع قومه، والتي سيغرقها الطوفان، والله أعلم.**

**دعوى الملحد:**

**اغلب الاساطير والقصص والحوادث الذي سردتها الكتب السماوية هي اما احاديث وقصص وهمية افتعلتها وتناقلتها شعوب المنطقة.**

**الرد:**

**إن من آداب التخاطب والحوار احترام فكر ومعتقدات الاخرين، لكي يردوا عليك بمثله، واطمئنك بأن اسلوبك الاستفزازي باستعمال مصطلحات مثل "أساطير" لن يجد رد فعل مماثل. واكتفي بالقول بأن هذا افتراض منك ولم تقم الدليل عليه، ومن الجلي بانه تعميم غير صحيح، لأن الكتب السماوية وعلى الرغم من اعتقادنا بأن مصدرها واحد، لكن القرآن الكريم وحده كامل وغير منقوص بإجماع المسلمين، لذا يسقط حكمك الجماعي.**

**دعوى الملحد:**

**الكتب السماوية الثلاث والتي يفترض ان يكون مصدرها واحدا (نفس الخالق) لا تتفق مع بعضها وحتى لا يقال لي بأن الانجيل والتوراة حدث تحريفهما سوف اكتفي بهذا الحد. ايضا هناك التناقض بين الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وحتى لا يقال لي ايضا بأن بعض الاحاديث النبوية محورة سوف اكتفي بهذا الحد.**

**الرد:**

**أنت تطرح شبهة وترد عليها بنفسك، وقد كفيتني مشقة الجواب عليك.**

**دعوى الملحد:**

**"لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ" (يونس)، "لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ" (الكهف). بينما "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ" (النحل) "مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة).**

**الرد:**

**تجد الجواب على تساؤلك في تفسير الآيتين الكريمتين من تفسير الجلالين:(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) [الكهف:27]**

**تفسير الجلالين: وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْك مِنْ كِتَاب رَبّك لَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِد مِنْ دُونه مُلْتَحَدًا" مَلْجَأ**

**(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة:106]**

**تفسير الجلالين: وَلَمَّا طَعَنَ الْكُفَّار فِي النَّسْخ وَقَالُوا إنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُر أَصْحَابه الْيَوْم بِأَمْرٍ وَيَنْهَى عَنْهُ غَدًا نَزَلَ : "مَا" شَرْطِيَّة : "نَنْسَخ مِنْ آيَة" أَيْ نَزَلَ حُكْمهَا : إمَّا مَعَ لَفْظهَا أَوْ لَا وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ النُّون مِنْ أَنْسَخ : أَيْ نَأْمُرك أَوْ جِبْرِيل بِنَسْخِهَا "أَوْ نُنْسِهَا" نُؤَخِّرهَا فَلَا نُنْزِل حُكْمهَا وَنَرْفَع تِلَاوَتهَا أَوْ نُؤَخِّرهَا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَفِي قِرَاءَة بِلَا هَمْز مِنْ النِّسْيَان : أَيْ نُنْسِكهَا أَيْ نَمْحُهَا مِنْ قَلْبك وَجَوَاب الشَّرْط "نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا" أَنْفَع لِلْعِبَادِ فِي السُّهُولَة أَوْ كَثْرَة الْأَجْر "أَوْ**

مِثْلهَا" فِي التَّكْلِيف وَالثَّوَاب "أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدِير" وَمِنْهُ النَّسْخ وَالتَّبْدِيل وَالِاسْتِفْهَام لِلتَّقْرِيرِ.

الطبري " :ما نبدِّل من حكم آية، فنغيرِّه، أو نترك تبديله فنقره بحاله، نأتِ بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا، فغيَّرنا حكمها؛ إما في العاجل، لخفته عليكم، من أجل أنه وَضْعُ فَرْضٍ كان عليكم، فأسقط ثقله عنكم، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل، ثم نُسخ ذلك فوُضع عنهم، فكان ذلك خيرًا لهم في عاجلهم، لسقوط عبء ذلك، وثقل حمله عنهم؛ وإما في الآجل، لعظم ثوابه، من أجل مشقة حمله، وثقل عبئه على الأبدان ".

وأفهم من هذا أن كلام الله المنزل بصورة آيات قرآنية يتضمن بياناً للقيم والأحكام الواجب اتباعها، ولا يوجد في هذا الكلام تبديل أو تغيير في النوع، أي على سبيل المثال تحريم الخمر ثم تحليلها، أو النهي عن قتل الأبرياء ثم الأمر به، أو القبول بالطغيان بدلاً من العدل، ولكن اقتضت الحكمة الربانية التدرج في فرض بعض الأحكام، لأن البشر كما نعرف من العلوم الاجتماعية الحديثة يرفضون ويقاومون التغيير الجذري والسريع.

وبين أبو القاسم الخوئي مفهوم النسخ فيما يلي: "هو بمعنى أن يكون الحكم المجعول مقيدا بزمان خاص معلوم عند الله، مجهول عند الناس، ويكون ارتفاعه بعد انتهاء ذلك الزمان، لانتهاء أمده الذي قيد به ، وحلول غايته الواقعية التي أنيط بها .والنسخ بهذا المعنى ممكن قطعا (البيان في تفسير القرآن، ص 280).

ويرى بعض الفقهاء أن المنسوخ هو الأديان السماوية وشرائعها التي سبقت الإسلام.

**دعوى الملحد:**

**هل عيسى توفى أم رفع حيا.**

**الرد:**

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [آل عمران:55]

من تفسير الطبري: فتأويل الآية إذًا: قال الله لعيسى: يا عيسى، إني قابضك من الأرض، ورافعك إليّ، ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوّتك.

دعوى الملحد:

الشفاعة لله وحده " اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بينهما فِي سَتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَالكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ " (السجدة). بينما الشفاعة تأذن لأشخاص غيره " إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَا عْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (يونس).

الرد:

من تفسير الطبري : ما لكم أيها الناس دونه ولي يلي أمركم وينصركم منه إن أراد بكم ضرا ، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه ، يقول : فإياه فاتخذوا وليا ، وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم ؛ فإنه يمنعكم إذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء ، ولا يقدر أحد على دفعه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب ( أفلا تتذكرون ) يقول - تعالى ذكره - : أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس ، فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولي ولا شفيع ، فتفردوا له الألوهة ، وتخلصوا له العبادة ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة

الطبري: لا يشفع عنده شافع يوم القيامة في أحد، إلا من بعد أن يأذن في الشفاعة.

وهكذا يتضح لنا بأن الآية الأولى تنهى عن اتخاذ الأصنام أو غيرها شفعاء أو وسطاء نتقرب بعبادتهم إلى الله، وهذا هو الشرك السائد بين العرب في عصر الجاهلية، أما الشفاعة المشار إليها في الآية الثاني فهي خاصة بالتشفع بين المؤمنين فقط، وهي مشروطة بإذن الله ورضاه.

دعوى الملحد:

عدد المسلمين في الجنة " ثُلَّةٌ مِن الأوَّلين وقليلٌ مِن الآخِرين (سورة الواقعة:13)، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ (سورة الواقعة:39).

**الرد:**

**يتضح لنا من قراءة السورة بأن السابقين في الإيمان وسكنة الفردوس الأعلى هم " ثلة من الأولين وقليل من الآخرين" وأصحاب الميمنة وهم سكنة الجنة ذات المواصفات المبينة في السورة " ثلة من الأولين وثلة من الآخرين" فلا يوجد تعارض لأن الفئتين مختلفتان. (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) [7- 11]**

**الطبري: وقال:( مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، أيّ شيء أصحاب اليمين، (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ) يقول تعالى ذكره: وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، والعرب تسمي اليد اليسرى: الشؤمي؛ وقوله:( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ) وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا إلى الإيمان.**

**تفسير الجلالين: فَأَصْحَاب الْمَيْمَنَة" وَهُمْ الَّذِينَ يُؤْتُونَ كُتُبهمْ بِأَيْمَانِهِمْ مُبْتَدَأ خَبَره "مَا أَصْحَاب الْمَيْمَنَة" تَعْظِيم لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِمْ الْجَنَّة وَأَصْحَاب الْمَشْأَمَة" أَيْ الشِّمَال بِأَنْ يُؤْتَى كُلّ مِنْهُمْ كِتَابه بِشِمَالِهِ "مَا أَصْحَاب الْمَشْأَمَة" تَحْقِير لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِمْ النَّار "وَالسَّابِقُونَ" إلَى الْخَيْر وَهُمْ الْأَنْبِيَاء مُبْتَدَأ "السَّابِقُونَ" تَأْكِيد لِتَعْظِيمِ شَأْنهمْ... ثُلَّة مِنْ الْأَوَّلِينَ" مُبْتَدَأ أَيْ جَمَاعَة مِنْ الْأُمَم الْمَاضِيَة وَقَلِيل مِنْ الْآخِرِينَ" مِنْ أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ السَّابِقُونَ مِنْ الْأُمَم الْمَاضِيَة وَهَذِهِ الْأُمَّة وَالْخَبَر، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ لِأَصْحَابِ الْيَمِين" صِلَة أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهُمْ : "ثُلَّة مِنْ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّة مِنْ الْآخِرِينَ. والثلة هي الجماعة الكثيرة والقلة معروفة.**

**دعوى الملحد:**

**الله ينهي عن الفاحشة " وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالا تَعْلَمُونَ (الأعراف: 7-28)، بينما الله يأمر بالفاحشة " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً (الإسراء:16-17).**

**الرد:**

**الطبري: قال ابن عباس (أَمَرْنا مُتْرَفِيها) قال: بطاعة الله، فعصوا. أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، فحقّ عليهم القول، لأن الأغلب من معنى أمرنا: الأمر، الذي هو خلاف النهي دون غيره...ومعنى قوله (فَفَسَقُوا فِيهَا): فخالفوا أمر الله فيها، وخرجوا عن طاعته (فَحَقَّ عَلَيْها القَوْلُ) يقول: فوجب عليهم بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها، وعيد لله الذي أوعد من كفر به، وخالف رسله، من الهلاك بعد الإعذار والإنذار بالرسل والحجج (فَدَمَّرْناها تَدْميرًا) يقول: فخرّبناها عند ذلك تخريبا، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكا،**

**"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"**

**الطبري: قال: كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة، فإذا قيل: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها. قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذًا: وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله، الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء، قبيحًا من الفعل، وهو "الفاحشة"، وذلك تعرِّيهم للطواف بالبيت وتجردهم له، فعُذِلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه، قالوا: "وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا، فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون، ونقتدي بهديهم، ونستنّ بسنتهم، والله أمرنا به، فنحن نتبع أمره فيه". يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "قل"، يا محمد، لهم: "إن الله لا يأمر بالفحشاء"، يقول: لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساويها ="أتقولون"، أيها الناس "على الله ما لا تعلمون" ، يقول: أتروون على الله أنه أمركم بالتعرِّي والتجرد من الثياب واللباس للطواف، (1) وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك؟**

**فالواضح من هذا أن الله يأمر الناس بالعدل والإحسان وغيرها من الأحكام السامية، لكن المترفين يرفضونها ويخالفونها، ويقترفون المعاصي، ويفسدون في الأرض، فإذا أطاعهم الآخرون حق عليهم العذاب، فأين الأمر بالفحشاء؟ واتمنى من الملحدين الالتزام في جدالهم بالآية الكريمة التالية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) [المائدة: 8]، إلا إذا كانوا يرونها غير جديرة بالاتباع.**

**دعوى الملحد:**

**الله يأمر بقتل الكفار (الانفال:65، البقرة: 193، التوبة:29، النساء:84، النساء:89، محمد:47، التوبة: 73)، بينما الله يأمر بعدم ايذاء الكفار (الاحزاب:48، البقرة:256، 273، آل عمران: 20، النحل:125، الانعام: 107، يونس:99-100.**

**الرد:**

**الآيات الكريمة محل التساؤل هي: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) [الأنفال:65].**

**فسره الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:(إن يكن منكم عشرون صابرون)، إلى قوله:(وإن يكن منكم مئة)، قال: هذا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر، جعل على الرجل منهم عشرة من الكفار، فضجوا من ذلك، فجعل على الرجل قتال رجلين، تخفيفا من الله.**

**(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) [البقرة:191].**

**(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) [البقرة: 193].**

**كتب الطبري: وأما قوله: "وأخرجوهم من حيث أخرجوكم" فإنه يُعنى بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة، فقال لهم تعالى ذكره: أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم - وقد أخرجوكم من دياركم - من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها. :"ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم"، فأمر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال لما كان من المشركين من الاعتداء، يقول: افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم، كما يقال: "إن تَعاطيتَ منّي ظلما تعاطيته منك"، والثاني ليس بظلم، وقال آخرون: معنى قوله: "فلا عدوان إلا على الظالمين" فلا تقاتل إلا من قاتل. حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا**

أسباط، عن السدي، قال: "فإن انتهوا فلا عُدوان إلا على الظالمين" فإنّ الله لا يحب العُدوان على الظالمين ولا على غيرهم، ولكن يقول: اعتدُوا عليهم بمثل ما اعتدوْا عليكم.

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة: 29].

نزلت هذه الآية في قتال الروم، وكان الروم البيزنطيون يناصبون المسلمين العداء ويعتدون عليهم.

الآية: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) [النساء:84]

وفي تفسير الجلالين بخصوص هذه الآية الكريمة: فَقَاتِل" يَا مُحَمَّد "فِي سَبِيل اللَّه لَا تُكَلَّف إلَّا نَفْسك" فَلَا تَهْتَمّ بِتَخَلُّفِهِمْ عَنْك الْمَعْنَى قَاتِل وَلَوْ وَحْدك فَإِنَّك مَوْعُود بِالنَّصْرِ "وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ" حُثَّهُمْ عَلَى الْقِتَال وَرَغِّبْهُمْ فِيهِ "عَسَى اللَّه أَنْ يَكُفّ بَأْس" حَرْب "الَّذِينَ كَفَرُوا وَاَللَّه أَشَدّ بَأْسًا" مِنْهُمْ "وَأَشَدّ تَنْكِيلًا" تَعْذِيبًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرُجَن وَلَوْ وَحْدِي ) فَخَرَجَ بِسَبْعِينَ رَاكِبًا إلَى بَدْر الصُّغْرَى فَكَفّ اللَّه بَأْس الْكُفَّار بِإِلْقَاءِ الرُّعْب فِي قُلُوبهمْ وَمَنْع أَبِي سُفْيَان عَنْ الْخُرُوج كَمَا تَقَدَّمَ فِي آل عِمْرَان

(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [النساء :89]

فسرها الطبري: فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله"، يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشركون، إلى دار الإسلام وأهلها "في سبيل الله"، يعني: في ابتغاء دين الله، وهو سبيله، فيصيروا عند ذلك مثلكم، ويكون لهم حينئذ حكمكم، .. وهذا الخبر من الله جل ثناؤه، إبانةٌ عن صحة نِفاق الذين اختلف المؤمنون في أمرهم، وتحذيرٌ لمن دفع عنهم عن المدافعة عنهم.

ذكر الملحد رقم سورة محمد، 47 (وعدد آياتها 38)، ولم يبين رقم الآية المقصودة، وعلى الأغلب هي الآية رقم 4: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ).

**ويذكر تفسير الجلالين "ان الْآيَة نَزَلَتْ يَوْم أُحُد وَقَدْ فَشَا فِي الْمُسْلِمِينَ الْقَتْل وَالْجِرَاحَات فِي سَبِيل اللَّه".**

**(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التوبة: 73]**

**في تفسير الطبري ما يلي: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، ويحيى بن آدم، عن حسن بن صالح، عن علي بن الأقمر، عن عمرو بن جندب، عن ابن مسعود في قوله:(جاهد الكفار والمنافقين)، قال: بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه.**

**وفي تفسير ابن كثير: وقال الحسن وقتادة: مجاهدتهم إقامة الحدود عليهم.**

**وهكذا يثبت بأن الآيات القرآنية التي استشهد بها الكاتب الملحد تدعو إلى قتال كفار قريش الذين اضطهدوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم واضطروهم للهجرة، واستولوا على أموالهم، وإلى قتال الروم المستعمرين المتعسفين.**

**دعوى الملحد:**

**الاختلاف في عدد الملائكة التي ارسلت الى مريم (آل عمران 45، 17-21).**

**الرد:**

**خطاب الملائكة لمريم المبين في الآية (45) من سورة آل عمران أثناء عبادتها في المحراب تضمن بشرى لها بولادتها للنبي عيسى بن مريم: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ).**

**ويرد في سورة مريم سرد لنزول رسول من الله على مريم يبين لها اقتراب تحقق معجزة ولادتها للنبي عيسى عليه السلام التي بشرها بها الملائكة من قبل وكيفية خلقه:( فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) [مريم: 17-21]**

**فالقرآن الكريم يصف حدثين مختلفين في زمانين مستقلين ومكانين منفصلين، ولا مجال لوقوع المستطرق بالوهم الذي تشير إليه فما بالك بالباحث المتأني والمنصف.**

**دعوى الملحد:**

**الاختلاف في اسم مريم (آل عمران: 35-36، 45، تحريم:12، مريم:28).**

**الرد:**

**في سورة آل عمران (35-36): (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).**

**وفي آية رقم 45 من نفس السورة المباركة: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ).**

**وفيها أيضاً آية رقم 28: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) وفي سورة التحريم الآية 12: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ).**

**ونستفيد من بيان هذه الآيات العظيمة بأن مريم هي ابنة عمران، وزوجته امرأة عمران أخت هارون. واستطراداً على هذه الشبهة – ولا أدري إن كنت تعلم بأن أصلها يهودي أم لا – افيدك بأنني " أخ تحفة" مع إن تحفة ليست أختي، لا من أمي و لا من أبي ، بل هي نخوة قبيلتي، وتحفة هي سيدة من سيدات القبيلة، قادت اجدادنا وخلصتهم من سطوة واضطهاد قبيلة أخرى لذا جعلها أفراد القبيلة في نخوتهم اعتزازاً وتفاخراً بها، كما حاججت بعض النصارى بأنه في القبائل العربية، والعراقية بالذات، تعارف أفرادها على اطلاق لقب "ابونا" على رئيس القبيلة إجلالاً واحتراما له، وإن كان قالها المسيح عيسى كما يذكر الإنجيل فعلاً، إشارة إلى ربه، فهي كناية عن الاحترام والتبجيل، لا أكثر، وفقاً لعادات وتقاليد المشرقيين، والتي التبست على الغربيين.**

**دعوى الملحد:**

**الاختلاف في عدد الايام التي عذب بها عاد (فصلت:16، القمر 18-19).**

**الرد:**

**في سورة فصلت: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ [16]**

**كتب عنها الطبري: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله:( فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) قال: أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب.**

**والواضح من الآيتين التاليتين أن مدة عذابهم ثمانية أيام: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) الحاقة (6-7).**
**وأما قوله تعالى: ( كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)[ القمر:18-19]، فيوم النحس هو اليوم الذي بدأ فيه العذاب ، وكان مقدمة لثمانية أيام مهلكة لقوم عتوا في الأرض واستكبروا وقالوا من أشد منا قوة ، [وأضيف وهو مصير الدول المستكبرة إن شاء الله] ولذلك لم يقل الله عز وجل ( في يوم نحس واحد ) وإنما قال : ( فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ) ليؤكد استمرار النحس والهلاك إلى ثمانية أيام يهلك فيها هؤلاء المستكبرون الظالمون.**
**يقول ابن كثير: قوله : ( فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ) أي : متتابعات . (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) [الحاقة :7]، كقوله : ( فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ) [القمر:19]، أي : ابتُدِئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم ، واستمر بهم هذا النحس سبع ليال وثمانية أيام حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة ". ورأى بعض المفسرين أن اليوم هو إشارة إلى اليوم الأخير من عذابهم، ويتضح مما تقدم المعنى من يوم النحس المستمر، وهو أن عذابهم بدأ في يوم معين، ولم يتوقف فيه بل استمر كما تفيد الآية الكريمة الأخرى لأيام نحسات معدودات حتى هلكوا بذنوبهم، والله أعلم.**

**دعوى الملحد:**

**ما هي عدد الأيام التي خلق الله فيها السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؛ ستة (يونس:3) أم ثمانية (فصلت:8-12)؟**

**الرد:**

**هذا سؤال مكرر اخر، وقد أجبت عليه.**

**دعوى الملحد:**

**أيهما خلق أولاً، السماوات (النازعات: 27-32) أم الأرض (فصلت: 8-12)؟**

**الرد:**

**هذا كلام مكرر وأرجو في المستقبل مراجعة ما تكتبه لتجنب التكرار، فهو دليل على سوء تنظيم المادة، وقد رددت على رأيك بالتفصيل.**

**دعوى الملحد:**

**كيف يتكلم موسى عن الانجيل وأتى بعده بأكثر من ألف سنة (الاعراف 155-157)؟**

**الرد:**

**هو نبي يتكلم بالوحي ويعلم من الله ما لا يعلمه الناس العاديون مثلي ومثلك، ولذلك ينص القرآن الكريم على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مذكور في الكتب السماوية الأخرى قبيل تحريفها.**

**دعوى الملحد:**

**هل الله خالق كل شيء (الزمر:62) أم هناك أكثر من خالق (المؤمنون:14)؟**

**الرد:**

**والبشر يخلقون أيضاً كما يصف القرآن الكريم صنعهم للأوثان:**

**(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [العنكبوت:17]**

**فلا يوجد تناقض بين الآيتين العظيمتين.**

**دعوى الملحد:**

**كيف يدخل الرجس في الجنة؟**

**الرد:**

**خمور الجنة مختلفة عن خمور الارض التي من أجلها ترك بعض المسلمين دينهم، فهي لا تغول الإنسان: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) [الصافات: 45-47]، بمعنى لا تذهب عقله، فينكح محارمه، ويغتصب ويقتل ويعتدي، لذا هي خالية من الرجس.**

**دعوى الملحد:**

**في عدة حالات (توزيع الإرث في الآيات القرآنية) لا يطابق التوزيع 100%**

**الرد:**

**بين الله في القرآن الكريم الأحكام الأساسية التي تضمن تطبيق القيم الأساسية التي نزلت الرسالة من اجل نشرها وتطبيقها، لذا يمكن القول بأنه شامل في الكليات، أي العقائد والقيم والأخلاق، ولكنه لا يضع لكل قضية حكماً محدداً ومفصلاً، وهنا ينبغي على المشرع الإسلامي التوصل إلى الأحكام الخاصة بها استناداً إلى النصوص والتعاليم وباستعمال العقل المجرد من الأهواء، والأمر غير خاف على فقهاء المسلمين، فأطلقوا على الحالات التي تنقص فيها الفروض عن التركة مصطلح التعصيب، وسموا الحالات التي تزيد الفروض على مجموع التركة بالعول، وفيما أقر علماء مذاهب السنة وجود التعصيب أبطله الشيعة الإمامية، وبالتالي جعل علماء السنة أخ الميت شريكاً لبناته وكذلك العم شريكاً مع الأخت أو الأخوات، أما الشيعة الامامية فقد أفتوا برد الباقي من التركة إلى البنت أو البنات أو الأخت والأخوات حسب الحال. وفي حالة العول، أي عندما تزيد السهام على التركة، ذهب ائمة المذاهب السنية الأربعة للقبول بالعول، وافتوا بتطبيق النقص على كل وريث بقدر فرضه، أما الشيعة الامامية فقد رفضوا العول، وأبقوا على الفريضة كاملة، فتأخذ الزوجة كامل الثمن والأبوان الثلث والباقي للبنتين. (محمد جواد مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، 1979م)**

**دعوى الملحد:**

**هل فرعون غرق (الاسراء: 101-103) أم نجا من الغرق (يونس: 90-92)؟**

**الرد:**

**الجواب موجود في الآية الكريمة التالية: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) [يونس:92]**

**وفي تفسير الطبري: عن ابن عباس قال: لما جاوز موسى البحرَ بجميع من معه، التقى البحرُ عليهم - يعني على فرعون وقومه - فأغرقهم، فقال أصحاب موسى: إنا نخاف ألا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه! فدعا ربّه فأخرجه فنبذه البحر، حتى استيقنوا بهلاكه.**

**دعوى الملحد:**

**ما هو عقاب الزنى؟ مئة جلدة (النور:2) أم القتل (النساء:15) أم التوبة (النساء:16).**

**الرد:**

**قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (النور: 2) وفسرها الطبري: من زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حرّ بكر غير محصن بزوج، فاجلدوه ضربا مئة جلدة، عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله.**

**وعقوبة الجلد هنا في الآية الكريمة على ما فصلته السنة النبوية، هي لمن زنا وهو غير محصن.**

**"ويرى كثير من الفقهاء أن تقرير عقوبة الزنا كانت متدرجة كما حدث في تحريم الخمر، وكما حصل في تشريع الصيام، فكانت عقوبة الزنا في أول الامر الايذاء بالتوبيخ والتعنيف.،يقول الله سبحانه: " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا " (النساء: 16) ثم تدرج الحكم من ذلك إلى الحبس في البيوت، يقول الله تعالى: " وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ**

فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا." (النساء: 15) ثم استقر الامر، وجعل الله السبيل، فجعل عقوبة الزاني البكر مائة جلدة ورجم الثيب حتى يموت، وكان هذا التدرج ليرتقي بالمجتمع، ويأخذ به في رفق وهوادة إلى العفاف والطهر، وحتى لا يشق على الناس هذا الانتقال، فلا يكون عليهم في الدين حرج". (السيد سابق، فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي)، وقد عارض البعض هذا التفسير ولم يجيزوا الرجم البتة، وفي كل الحالات لا يوجد تناقض في الآيات القرآنية وإنما في التعامل مع الأحاديث النبوية والتفسير.

**دعوى الملحد:**

**هل الارض تدور حول الشمس او الشمس تدور حول الارض لذلك فهي تغرب؟**

**الرد:**

لم يذكر القرآن الكريم شيئاً حول دوران الأرض حول الشمس أم عكس ذلك، لأنه ليس كتاب علوم فيزيائية، وشروق الشمس دلالة على رؤيتها أول النهار من جهة الشرق، والغروب أي غروبها عن الرؤية من جهة الغرب، وهما مصطلحان لغويان، تعارف الناس عليهما.

**دعوى الملحد:**

**ما علاقة القلوب بالنوايا والافكار وهل اصبح للقلب خلايا حسية؟**

**الرد:**

عد الأقدمين القلب كناية عن العقل، وكانوا يعتبرونه منبع الفكر، ونجد في لسان العرب: " عبر بالقلب عن العَقْل، قال الفراءُ في قوله تعالى: إِن في ذلك لَذِكْرى لمن كان له قلب، أَي عَقْلٌ. قال الفراءُ: وجائزٌ في العربية أَن تقولَ: ما لَكَ قلب، وما قلبك معك؛ تقول: ما عَقْلُكَ معكَ، وأَين ذَهَبَ قلبك؟ أَي أَين ذهب عَقْلُكَ؟ وقال غيره: لمن كان له قلب أَي تَفَهُّمٌ وتَدَبُّرٌ. (لسان العرب)

**دعوى الملحد:**

**تناقض جواب قوم لوط؟ "وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ" (الاعراف: 82-84)، "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"، (العنكبوت:28-29).**

**الرد:**

**أين التناقض في ذلك؟ وما الذي يمنع من صدور الجوابين منهم؟ ويبدو بأن الجواب المبين في سورة العنكبوت:" ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ" سبق الجواب المذكور في سورة الأعراف: " أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ" والذي على اثره نزل العذاب، والله أعلم.**

**دعوى الملحد:**

**هل نجا ابن نوح (الصافات:76-77) ام غرق (هود: 42-45).**

**الرد:**

**في سورة الصافات (75-77) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ).**

**وفي التفسير: القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) } يقول تعالى ذكره: لقد نادانا نوح بمسألته إيانا هلاك قومه، فقال:( رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا ...إلى قوله( رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ) وقوله( فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ) يقول: فلنعم المجيبون كنا له إذ دعانا، فأجبنا له دعاءه، فأهلكنا قومه( وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ) يعني: أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة.**

**وفي سورة هود (42-46) : (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ )

وقد أتى الجواب على تساؤلك من الآية الكريمة التي رد بها الله على نبيه نوح بأن ابنه ليس من أهله أصلاً، فلا يشمله وعد الله الحق، الذي انحصر بأهل نوح والمؤمنين، وقد انتفت عن هذا الابن الصفتين سوية، أي كونه من أهل نوح والإيمان، فاستحق الهلاك.

**دعوى الملحد:**

العدل بين النساء، "لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل "(النساء: 129): " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ذلك أدنى الا تعولوا" (النساء:4).

**الرد:**

ورد في تفسير الجلالين بشأن الآية الرابعة من سورة النساء: فَإِنْ خِفْتُمْ" أَنْ لَا "تَعْدِلُوا" فِيهِنَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْقَسْم "فَوَاحِدَة" وأَدْنَى" أَقْرَب إلَى "أَلَّا تَعُولُوا" تَجُورُوا. أما الآية 129 في نفس السورة فيرد تفسيرها كما يلي: وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا" تُسَوُّوا "بَيْن النِّسَاء" فِي الْمَحَبَّة "وَلَوْ حَرَصْتُمْ" عَلَى ذَلِكَ "فَلَا تَمِيلُوا كُلّ الْمَيْل" إلَى الَّتِي تُحِبُّونَهَا فِي الْقَسْم وَالنَّفَقَة "فَتَذَرُوهَا" أَيْ تَتْرُكُوا الْمُمَالَ عَنْهَا "كَالْمُعَلَّقَةِ" الَّتِي لَا هِيَ أَيِّم ، وَلَا هِيَ ذَات بَعْل "وَإِنْ تُصْلِحُوا" بِالْعَدْلِ بِالْقَسْمِ "وَتَتَّقُوا" الْجَوْر "فَإِنَّ اللَّه كَانَ غَفُورًا" لِمَا فِي قَلْبكُمْ مِنْ الْمَيْل "رَحِيمًا" بِكُمْ فِي ذَلِكَ.

ومن الواضح أن العدل بالمطلق متعذر على الإنسان في هذه الحالة، لأنه متأثر بالعواطف والميول، ولكنه في الوقت ذاته مطالب بالعدل في الأمور المادية المحسوسة، فإن ادرك الفرد عجزه عن العدل في هذه الأمور الجلية كان لزاماً عليه التزوج بواحدة.

**دعوى الملحد:"**

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (التوبة: 29)، كبرى التناقضات، استخدام المبادئ والقيم السماوية لابتزاز الناس.

**الرد:**

**أين هو التناقض أو الابتزاز في ذلك؟ لقد بادر أهل الكتاب من يهود الجزيرة العربية ونصارى الروم بالعدوان على المسلمين فوجب قتالهم دفاعاً وتثبيطا لهم، وكما أن جماعة المسلمين مدعوون إلى التكافل والتضامن من خلال دفع الزكاة والتصدق فرض على أهل الكتاب القاطنين في ديار المسلمين دفع الجزية، وتشهد السجلات التاريخية على حسن معاملة المسلمين لليهود والنصارى، حتى اعتبر يهود الأندلس فترة وجودهم في بلاد الأندلس تحت حكم المسلمين "عهدهم الذهبي" في أوروبا، والفضل في ذلك كله للقيم والأخلاق الإسلامية التي تزعم بأنها ابتزاز.**

**دعوى الملحد:**

**"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ " (الأنبياء: 30)، آخر اكتشافات (ناسا) وجود بكتريا (حياة) لا تحتاج الماء لنموها وتكاثرها.**

**الرد:**

**تبين الآية الكريمة بأن كل الأحياء مخلوقة من الماء فهل هذه البكتيريا مخلوقة من مادة غير عضوية؟ وكان الأجدر بك ان تبين المصدر لهذا الخبر.**

**دعوى الملحد:**

**التطرف الديني الذي يشهده الاسلام وقتل الابرياء باسم الدين نابع عن طبيعة دموية الدين الاسلامي الذي تم فرضه عن طريق حمل السلاح والفتوحات.**

**الرد:**

**أنت تكرر نفسك، وتتهم الإسلام جزافاً، وتردد ما يقوله أعداؤه، والواجب على العالم أو المتعلم اتخاذ المواقف المنصفة والموضوعية. وقد حرم القرآن الكريم قسر الناس على الإيمان، والتزم رسول الإسلام بذلك، والفتوحات أمر آخر. [تطرقت لموضوع الفتوحات بالتفصيل في كتاب حديث بعنوان من سيخرج المسلمين من التيه].**

**دعوى الملحد:**

**ايضا يحتوي القرآن على اكثر من 26 آية تدعو الى الجهاد.**

**الرد:**

**الجهاد في سبيل الله هو الدفاع عن حقوق المسلمين في حرية العقيدة والحياة ودفع العدوان بكل الطرق الجهادية أي بالسلاح واللسان والعمل، فما عندك غير الجهاد لاسترجاع حقوق المسلمين في فلسطين ولدفع عدوان الصهاينة عن أهل جنوب لبنان وغيرهم؟**

**دعوى الملحد:**

**في جميع مفاهيم الاديان لم يرد ما يوحي بأن الله قد خلق الكون ومكوناته من العدم حيث السماوات والارض خلقا من الدخان (مادة تتكون من اول وثاني اوكسيد الكاربون وذرات الكاربون غير المحترقة، فمن خلق الدخان؟) والانسان خلق من طين (مادة) والشيطان خلق من نار (مادة تتكون من الالكترونات وايونات الغازات) والماء انزل من السماء.**

**الرد:**

**إذا كنت تؤمن بأن الله خلق كل شيء، فلا بد لك من أن تعتقد بقدرته الخارقة وأنه أيضاً وكما يصف نفسه يخلق بالمشيئة، إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون، وبالتالي فهو قادر على الخلق من العدم.**

**دعوى الملحد:**

**تجاهلت الديانات السماوية كليا حضارات قارتي امريكا...، لماذا لم تتحدث الكتب السماوية عن طغاة وملوك هذه الاقوام؟، ولماذا لم يرسل الخالق الى قومها وشعوبها الرسل والانبياء مثلما ارسل اكثر من 20 الف نبي ورسول الى شعوب منطقة الشرق الاوسط مع العلم بأن هذه الاقوام كانت والعديد منها لازالت تعبد الاوثان وملوك الارض؟ فهل كان لا يعلم بوجودها وهو عالم الغيب وماقي الصدور ام انها تابعة لخالق ثان؟**

الرد:

وهل القرآن الكريم كتاب في علم الأنثروبولوجي لكي تتوقع منه استعراض كافة الشعوب والأمم؟ ومن قال لك بأن الله لم يرسل أنبياء لهم ولغيرهم من البشر؟

دعوى الملحد:

الدين الاسلامي يفترض ان يكون دينا لجميع البشر والعصور، لماذا لم يترك لنا ادلة مقنعة نقتنع بها اليوم وتقتنع بها الحضارات المستقبلية كأن تكون هناك آية قرآنية تقول لنا بأن الارض تدور حول محورها وان الارض تدور حول الشمس وان المجموعة الشمسية تتكون من هذا الكم من الكواكب وان هذه المنظومة هي جزء من مجرة كبيرة تدور الشمس وكواكبها حولها وان هذه المجرة تحتوي على هذا العدد من المنظومات والكواكب وان هناك هذا العدد من المجرات الاخرى وما شابه ذلك؟، وان تنص هذه الآية بأنها مصممة للأقوام اللاحقة. او ان يتحدث القرآن عن عصر الديناصورات او انشطار القارات؟

الرد:

احتوى القرآن الكريم على الأحكام والأوامر والنواهي وقصص الأنبياء، فقال عنه الكفار في زمن النزول، كما تزعم أنت اليوم، بأنها أساطير الأولين، ولو تضمن ما تقترحه لقابله الكفار والملحدون بالاستهزاء والاستهجان والتكذيب. وللتذكير أنت زعمت في موضع سابق من مقالتك مجاراة القرآن الكريم لمعتقد الناس آنذاك بسقوط المطر من السماء، وقد برهنت لك بالأدلة القطعية عدم صحة زعمك، وبينت لك بأن الآيات القرآنية نصت على هطول المطر من السحاب، وهذا هو منتهى الإعجاز الذي تطالب به القرآن الكريم.

دعوى الملحد:

القراءة والكتابة كانت لا تعني شيء وليس دليلا على علم وثقافة الشخص لأن المعرفة كانت تتناقل في وقتها عن طريق الاحاديث والمجالس، ثانيا، الانسان في وقتها كانت قابلية الحفظ والذاكرة عنده تفوق مثيلات انسان اليوم بمئات الاضعاف وذلك لحاجته الماسة لها، ثالثا: محمد عمل في تجارة زوجته خديجة لأكثر من عشرين عاما متنقلا ما بين القدس والحجاز، في كل زيارة للقدس كان يمكث فيها شهورا.

الرد:

اندهشت وتعجبت من قولك أن القراءة والكتابة لا تعني شيئاً، وتلك كانت الخطوة الأساسية في التطور المعرفي للبشر، وكل انجاز علمي يتحقق اليوم وحتى نهاية الخلق مدين بالفضل لمكتشفي الكتابة والأبجدية الأولى، فهل قصدك من هذا التقليل من قيمة الآيات القرآنية الداعية إلى تعلم القراءة والكتابة؟ ويبدو بأنك تفضل بقاء المسلمين بل البشرية بأجمعها على أميتها، في الوقت الذي كانت فيه المكتبات في روما والاسكندرية والقسطنطينية وغيرها عامرة بآلاف المخطوطات. ولو تعمقت في دراسة الإسلام وقارنت بينه وبين الحضارات الدينية والمادية السابقة للإسلام لاقتنعت بأن الإسلام لم يستنسخ النتاج الفكري لتلك الحضارات، بل أتى بعقائد ومباديء وقيم تسمو بكثير على ما سبقه.

دعوى الملحد:

القرآن لم يؤلف في يوم او ليلة ولكن عملية تأليفه استغرقت اكثر من 23 سنة، لو اخذنا الجواهري وفرغناه لكتابة ديوان شعري، يقينا لجاءنا بمثله لو وهبناه 23 سنة لإتمام مهمته. لو نظرنا الى القرآن بعين مجردة خالية من العواطف والتحيز لوجدنا ما احتواه من قصص واحاديث ومواعظ ونظام اجتماعي وشريعة حكم لا يختلف عما كان متداول في وقتها ولا يقدم جديدا عما ذكرته التوراة والانجيل ومؤلفات الأكديون والسومريون والبابليون والفراعنة والروم وحضارات بلاد فارس والهند، مجرد تحوير واضافات وتنظيم معلومات؟

الرد:

أفهم من كلامك بأنه لو تفرغ الشاعر الراحل الجواهري ثلاث وعشرين سنة لاستطاع تأليف كتاب مثيل للقرآن الكريم! وكما يعرف الجميع فقد كان الرجل شاعراً، وليس له اهتمامات أخرى، ولم تكن له دعوة لإصلاح الفرد والمجتمع، ولم يقترح تشريعاً، بل كان منافقاً ومتذبذباً، امتدح كل الطغاة الذين حكموا العراق، بدءً بالهاشميين وانتهاءً بالبعثيين، فهل كان النبي محمد منافقاً وكاذباً مثل الجواهري الذي امتدح الملك الراحل فيصل الثاني مقابل إقطاعية من أرض زراعية ثم هجاه؟ وفي أيام غربتي في دمشق عرض علي رئيس جماعة عراقية قومية اصطحابي لزيارة الجواهري في بيته، ولكنه عاد فاستدرك قائلاً بأنه لا يفارق "العرق" (الخمر) حتى في صحوه، فقلت له لا أرغب بلقاء رجل يعاقر الخمر في أواخر حياته البائسة.

**دعوى الملحد:**

**الدين الاسلامي دين يمارس التمييز الفكري والجنسي، فالدين لا يدعو فقط الى التمييز ضد غير المسلمين ولكنه يدعو ويحرض على قتلهم لأنه يعتبر من لا يقتنع الاسلام كافرا ويعتبر المسلمين الأعلون "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" (آل عمران:139). ايضا هو يميز بين الرجل والمرأة "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا" (النساء:34). ايضا الاسلام يدعو الى ضرب النساء العزل (واضربوهن).**

**الرد:**

**من البديهي أن الإنسان العادل والصالح أعلى مقاماً، عند الله والناس، من الإنسان الظالم والفاسد. وعندما تبين للأمريكيين كذب الرئيس الأسبق نيكسون ومخالفته للقانون أجبروه على الاستقالة المذلة.**

**يقضي المنطق السليم وكذلك قواعد الإدارة الحديثة لكل المؤسسات، بغض النظر عن نشاطها وحجمها، أن يكون لها رأساً واحداً، وعلى هذا الأساس تلاحظ وجود رئيس واحد لكل دولة، وعندما يكون هنالك رأسان، كما هو الحال اليوم في دولة ساحل العاج، تحل الفوضى والاضطراب، وينطبق هذا المبدأ على كل المؤسسات، حتى العائلة، لذا أسس القرآن الكريم لمبدأ قيمومة الزوج على الزوجة. وفي نشوز الزوجة أي عصيانها لإرادة زوجها وخروجها على طاعته تهديد خطير للعلاقة الزوجية والعائلة بأكملها، لأن استمرار حالة النشوز مع بقاء العلاقة الزوجية هو وجود رأسين للعائلة، وما يترتب على ذلك من مساوئ.**

**وفي تفسير الطبري حول النشوز نقرأ ما يلي: " حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: إذا رأى الرجل خِفّةً في بَصرها، ومدخلَها ومخرجَها. قال يقول لها بلسانه: "قد رأيت منك كذا وكذا، فانتَهِي"! فإن أعْتَبت، فلا سبيل له عليها. وإن أبت، هَجر مَضجعها.: وهنا يفسر النشوز بأن تطمح المرأة لغير زوجها من الرجال. ويقدم القرآن الكريم مخرجاً لهذا الوضع غير المقبول وغير المحتمل، بان يلجأ الزوج – لا إلى طلاق زوجته أو قسرها- بل بدءً لوعظها ونصحها والتحاور معها، املاً في عودتها إلى ما كانا عليه من تفاهم وانسجام، فإن لم تستجب لهذه المحاولات العقلية أجاز للزوج استعمال المقاطعة لإفهام الزوجة بأنها لا تستطيع وحدها إقامة علاقة زوجية،**

فالأجدر أن لا تستبد برأيها، وأن لا تطمع برجل غيره، في آخر المطاف وحفظاً على الزواج اباح للرجل استعمال العقاب البدني، وهو ما قال به معظم الفقهاء والمفسرون، وبالمقابل نجد رأياً مختلفاً لأحد كبار الفقهاء وهو عطاء: "قال عطاء لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها . قال القاضي : هذا من فقه عطاء ، فإنه من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب هاهنا أمر إباحة، ووقف على الكراهية من طريق أخرى". ( المكتبة الإسلامية الإلكترونية)

دعوى الملحد:

بناء على ما جاء اعلاه فالأدلة العلمية واضحة وصريحة وتثبت الصناعة البشرية للأديان، لذلك فمن غير العدالة والمنطق استخدامه مبررا لقتل الابرياء وفرض ممارسات وتقاليد وشرائع ابتكرها شخص عاش فينا قبل اكثر من 1400 سنة وتعميمها على المجتمع وحرمانه من وسائل ترفيهه وسعادته وتقدمه وتطوره ومواكبته للشعوب، الافضل ترك الدولة للمجتمع وابقاء الدين في المجتمع، فمن اراد الايمان فهو حر ومن اراد الالحاد او ممارسة الطقوس الاخرى (سماوية او أرضية) فهو حر، لكم دينكم ولنا ديننا.

الرد:

استنتاجك غير صحيح لأنك لم تفلح في تقديم برهان واحد مقنع على وجود أي تناقض أو اضطراب أو تعارض مع المنطق السليم والعلم في القرآن الكريم، وقد رددت عليها كلها رداً مفحماً، على الرغم من نزر معلوماتي الدينية، وبالتالي ينتفي قولك بأن الإسلام صناعة بشرية، كما أنت تخالف السجلات التاريخية في ادعاءك بأن المسلمين قسروا الناس على الدخول في دينهم، وإلا كيف تفسر وجود النصارى واليهود والصابئة والمجوس واليزيديين وغيرهم في بلاد المسلمين وعلى مر العصور التاريخية؟ ومن التجني أيضاً تجاهلك للدور الإيجابي الكبير لدين الإسلام في نشأة وازدهار الحضارة الإسلامية، التي كانت الرائدة لثمانية قرون من الزمن في تاريخ البشرية.

أما رأيك الغامض " ترك الدولة للمجتمع وابقاء الدين في المجتمع" فأخمن بأنك تقصد فصل الدولة عن الدين، وهذا أمر متروك لاختيار كل شعب، ولا يحق لك أن تفرضه على الناس، وبالمقابل فلا يجوز لأحد أن يجبرك على الإسلام، والتقيد بفرائضه وأحكامه، وكما تعرف جيداً فلم تقم في تاريخ العراق الحديث دولة إسلامية، تطبق فيها الشرائع والأحكام

الدينية فقط، وما زال الالتزام بهذه الأحكام في ظل النظام الحالي مقتصراً على الأحوال الشخصية، فهو لا يعتبر نظاماً إسلامياً، ولا حتى من بعيد.

ولغرض الجدال لو افترضنا هلاك البشر سوى مجموعة بشرية صغيرة، وافترضنا أيضاً جدلاً طمس كل التراث البشري من الأرض ومن ذاكرة هذه الفئة القليلة الباقية، وخيرت هذه الجماعة بين كتابين: أحدهما موسوعة علمية والاخر هو القرآن الكريم، فأيهما سيختارون لتنظيم حياتهم من جديد والنهوض بها؟ ليس عندي من شك بأنهم سيختارون القرآن الكريم، ومن المعروف أن القرآن الكريم هو الداعي للتعلم وكسب المعرفة، ولا تعارض بينه وبين العلم البتة.

ومن المؤكد بأن لي دين وأنت بلا دين كما وصفت نفسك، مما يجعل التعامل معك وامثالك أمراً صعباً، إن لم يكن مستحيلاً، وهو الأمر الذي يقض مضاجع الكثير من الناس في الدول الغربية، الذين يقرون بعدم كفاية القوانين الوضعية لتنظيم العلاقات داخل مجتمعاتهم، لذا يهرع الملايين منهم إلى اتباع الدجالين، من المحتالين باسم الدين ومغتصبي الأطفال، وارهاق أنفسهم، بدنياً ومالياً، بالسفر إلى أقاصي العالم، في الهند والهمالايا، بحثاً عن الحقيقة والراحة النفسية، التي أصبحت بعيدة المنال في مجتمعاتهم المادية، ولم ينفع في مداواتها كل الخمور والمخدرات والمسكنات التي يتعاطاها الملايين منهم يومياً، حتى أن كثيرين منهم لجأوا إلى التصوف الإسلامي، وما أكثر كتب ابن الرومي أو المؤلفات عنه هذه الأيام في المكتبات الغربية.

اقول لك ومن كل قلبي هنيئاً لك ولأمثالك ذلك المصير، فأنا أكره أن يكون المسلمون في هذا الزمان مثل غثاء السيل، بسبب كثرة المنافقين والمرائين بينهم، الذين يبطنون ما لا يظهرون من الفكر والمعتقد، حتى إذا حطت اقدامهم في بلاد أعداء المسلمين هاجموا عقائد المسلمين واتهموهما بشرعنة الإرهاب زوراً وبهتاناً، تقرباً منهم لأعداء الإسلام، ومقدمين الذريعة لهم لاحتلال بلدان المسلمين والفتك بهم، وتفريق جمعهم بالطائفية، وتقسيم بلادهم بالعنصرية.. للمسلمين دين ولغيرهم ما يريدون من عقائد أو إلحاد، والمسلمون هم الأعلون ما داموا مؤمنين متبعين لهدي قرآنهم العظيم وسنة نبيهم الصحيحة.

لقد احترمت اختلافك معي في العقيدة والفكر، لكنك بالمقابل تعمدت الاستخفاف بعقلي واهانة معتقداتي والطعن في صدق النبي الذي أتبعه، ومع ذلك فأن كان في جعبتك شبهات جديدة، تجمعها من المواقع الإلكترونية، المعادية للإسلام وأهله، فأنا على استعداد تام للرد عليها ونقضها بعون الله.

# الرد الرابع

مرة اخرى تناقض نفسك، فبعد أن امتدحت اسلوبي في النقاش والرد عليك بدأت مقالتك الأخيرة بتهجم شخصي، وهو ما ينافي أصول النقاش العلمي "المتمدن"، وعادة ما يعمد ضعيف الحجة إلى الغضب والانتقاص من الخصم، ولا أنكر ان ردي كان مطولاً، ولكنه جاء على قدر المواضيع التي أثرتها أنت في مقالتك السابقة، وهل تتوقع مني السكوت على قولك بأن القرآن الكريم مختلق من قبل النبي محمد عليه الصلاة والسلام وادعاءك بأن شاعراً منافقاً مثل الجواهري قادر على تأليف مثيل للقرآن الكريم؟

أنت تدعي بأني واقتبس كلماتك: " فسر[ت] الماء بالماء بعد الجهد الجهيد"، ومن حق القراء الذين تثقل عليهم بمقالاتك أن يعرفوا أي من الآيات القرآنية والأدلة العلمية التي ضمنتها ردي على مقالتك ينطبق عليها المثل القائل "وفسر الماء بعد الجهد بالماء"؟

تقول :"فأولا: ابتدأت ردك الثالث بالعبارة التالية `تجعله غير جدير بالتصديق والاتباع`، هذه العبارة لها مدلول واحد معناه فرض رأيك صائبا كان ام خاطئا على عقلية وادراك القارئ" ولا أدري كيف يمكن الربط بين تعليقي واستنتاجك، فأنا بدأت من حيث انتهيت أنت بادعائك أن دين الإسلام والقرآن الكريم "صناعة بشرية"، وهو بالتالي غير مستحق للتصديق والاتباع، واستنكاري لرأيك ليس محاولتي مني لفرض رأيي عليك، بل أنا اختتمت ردي بتعبيري عن ارتياحي لاختيارك الإلحاد، والظاهر من كلامك بأنك لن تقبل منا سوى التسليم بما تدعيه، سواءً اقتنعنا بذلك أم لا، فمن الذي يحاول مصادرة حرية الآخرين؟

ذكرت في مقالتك الاخيرة ما يلي: " ثانيا :عنونتك لردك الاخير بما معناه الدعوة الى الالحاد جاء متناقضا ومنافيا للمقدمة التي ابتدأت بها مقالي الاخير" لا أجد تناقضاً في ذلك البتة، فأنت مقر بالإلحاد، وكتبت مدافعاً عنه، ولم تكتف بذلك، بل تحاملت على الإسلام وسخرت من معتقداته، ووصفت بعض قصص القرآن الكريم بأنها "أساطير"، ولو اكتفيت بإقرارك بالإلحاد لما تجشمت عناء الرد على مقالاتك، والشبهات التي أثرتها مكررة ومعادة حتى الغثيان في المواقع الإلكترونية، فأنت من دون شك داعية للإلحاد.

تزعم بأني صيرت الموضوع "قضية جهادية"، وهذا غير صحيح، وفي الواقع لم أبذل أي جهد يذكر في الرد على شبهاتك واتهاماتك، لأني تعاملت معها ووضعتها جانباً في مرحلة

مراهقتي، ولكني لن أتوانى في الرد على تخرصاتك ضد الإسلام، وبينما لم ينشر مقالاتي سوى ثلاثة أو أربعة مواقع الكترونية نجد مقالاتك في ضعف هذا العدد من المواقع، فأي منا ينظم "حملة جهادية"؟

وأغرب كلامك في رابعاً، إذ تقول: ": ظنك الخاطئ بأني من اتباع مذهب اهل السنة لم يكن موفقا اطلاقا ودلالة على ضحالة حججك وسوء ظنك وفقر عقليتك." أنا افترضت ذلك في رد سابق، وأنت لم تصحح افتراضي، ولم تطالبني بأدلة من مذاهب أخرى، ولو فعلت لأجبتك، ولعلمك لا توجد فروق كبيرة في المواضيع التي طرحتها بين مذاهب المسلمين، فهي كلها متفقة على قدسية القرآن الكريم ونبوءة محمد، وافتراضي هو الأرجح احصائياً لأن ثمانين بالمائة من المسلمين هم من أتباع المذاهب السنية، وعلى أي حال فهل هذا دليل كاف لتهرول منه إلى الحكم علي بـ "ضحالة الحجج وفقر العقلية"؟ كان الأجدر بك التروي قبل نشر مقالتك، لأنك قد أسأت لمواقفك وعقيدتك اساءة بالغة، وما دمت ملحداً فلم تكترث بظني في حقيقة مذهبك السابق؟

أنت تذكر في مقالتك بأنك كتبت الموضوع لأنك استلمت رسالة من تنظيم يسمى "منظمة انقاذ الله" مما يعطيك الحق أنت وغيرك في "ان نعيد تقييمنا للأديان ليس لدواعي ايمانية او الحادية ولكن لأن الدين اصبح اداة ومبررا لقتل الابرياء وفرض شرائع وقوانين تقف عائقا ضد مواكبة النهضة العلمية والثقافية والاقتصادية وتحرم الانسان من التمتع بملذات الدنيا ورفاهيتها"، ومن المؤكد أن وجود منظمة بهذا الاسم مدعاة للسخرية، وأظنها مزحة سمجة، افتعلها احد القراء، فهل يعقل أحد وجود منظمة بهذا العنوان؟ ولكنها ليست بالسبب الكاف والمقنع لإعادة تقييمنا للأديان والحكم عليها بأنها أداة طيعة لقتل الأبرياء، ومن يقرأ مقالاتك يعتقد بأنك ساخط على الإسلام لأنه يحرم الخمور والملاهي والأنشطة المرتبطة بها، وهي ما ترمي إليه "بملذات الدنيا ورفاهيتها"، وكما تعرف الغالبية العظمى من العراقيين أحوج إلى الضروريات منه إلى الملذات.

وتبرهن كل الدلائل التي سقتها لك عدم صحة استنتاجك بأنه "كلما تقدم العلم كلما ازدادت فجوة التناقض بين الحقائق العلمية والمفاهيم الدينية"، لذا لا حاجة لتكرارها هنا.

ويجد القارئ مثالاً اخر على اسلوبك المتشنج والاستعلائي والتضليلي في النقاش في اتهامك لي بأني "اما عن قصد (خلط الحقائق لغرض التشويه) او عن ضحالة دراية، لا[أ]فرق بين الفرضيات والنظريات والمبادئ العلمية والادلة المادية والفرظية [الاملاء الصحيح هو الفرضية] والبراهين." واترك للقراء التأكد بنفسهم بأني لم اتطرق لهذه المصطلحات بالتعريف أو المقارنة، لذا فلم أقع في الخطأ، الذي تنسبه لي زوراً وبهتاناً، وبإمكانك الرجوع

إلى كتابي المنشور أدلة الباحثين في الإدارة والتنظيم لتتيقن من فهمي الدقيق لهذه المصطلحات والفروق بينها، ولكنك وكما عودتنا تصدر الأحكام جزافاً ومن دون أدلة على طريقة سيء الذكر الشيوعي المهداوي في محكمته الهزلية في عهد الزعيم الأوحد [عبد الكريم قاسم].

تزعم بأني ناقضت نفسي في ذكر عمر الإنسان الحديث ففي مقالة ذكرت بأنه 10 ألاف سنة وفي اخرى 40 ألف سنة، وأنت تقر بأنهما وردا في موضعين مختلفين، وهما صحيحان ولا تناقض بينهما، لأن العمر التقديري الكلي للسلالة الحالية من بني البشر أي الهوموسيبينز هو حوالي 40 إلى 50 ألف سنة على أكثر تقدير، منها عشرة ألاف سنة فقط هي عمر أي تاريخ الإنسان الحديث المتمدن، بعد اكتشافه الزراعة وسكناه المدن، فإن كنت لا تعرف هذه الحقائق وتنبري للنقاش حولها فتلك مصيبة، وإن كنت تعرف وتغالط املاً في الكسب الرخيص لجولة من الجدال فهي مصيبة أعظم.

عندما قرات النص التالي من مقالتك الاخيرة استعذت بالله من الشيطان الرجيم...: " كذلك نقلا عن هرير، نقلا عن فطيحل الذي شاهد جابر يخبر خلدون بأنه سمع جده يقول لأبيه بأنه نقلا عن ضريرة ،........ (كما في زرزور كفل عصفور)، بأن الرسول اخبر بلال بأن الروح لا تثبت في المولود الا في يومه الثاني لذلك قلت لك بانه سوف يولد في اليوم الرابع من الاسبوع، ايضا نقلا عن فلان وفلان وفلان.....بأن الصحابي علان اخبر جمعا من الناس بأن عزرائيل لا يسجل المولود في سجلاته الا بعد اليوم الثاني من ولادته لذلك اخبرتك بأن ابنك سوف يولد في اليوم الخامس وهكذا، والآن اعد قراءة ردك المطول سوف تجد القصة اعلاه تنطبق بحذافيرها على تعليلاتك وتفسيراتك المتناقضة نصا ومضمونا".

اولاً، أنت تسخر من منهج أجدادنا المؤرخين والرواة في توثيق الحديث والتاريخ، وهو المنهج الذي يعتمد الاسناد وتحري صدق الرواة، وهو أفضل منهج ممكن في زمن المخطوطات، وما قبل الطباعة، ولو أرسلت أنت في يوم ما مقالاً للنشر في دورية علمية من دون توثيق، وإسناد بذكر المصادر التي استقيت منها معلوماتك، لكان مصيره الإهمال.

ثانياً: الحمد لله حيث إنك لم توفق إلى أفضل من هذا في جوابك، وأنت تقابل الجد بالهزل، والاحترام بالاحتقار، والدليل العقلي بحكاية سمجة، ولن استغرب لو تبرأ منك رفاقك في العقيدة في موقع الحوار المتمدن وغيره.

في اخر سطر من مقالتك يتبين لنا منهجك الشخصي في التحليل والاستنتاج وتكوين المواقف، فقد كتبت في الختام ما هو أبعد من المسك قائلاً: " ان كان لدي شك في الصناعة

**البشرية للأديان، بعد قراءة ردك الاخير تحول هذا الشك الى يقين"، ونستدل من كلامك بأنك لم تكن في الأصل مقتنعاً بأن الأديان البشرية مصطنعة إذن من حقنا أن نسألك لم أضعت وقت القراء في الجدل العقيم؟**

**كما يتبين بأنك قد بنيت يقينك الجديد بأن الأديان صناعة بشرية على أساسين أولهما الرسالة "الظريفة" من "منظمة انقاذ الله" وثانيهما ردي الأخير، وأنت في منطقك الضعيف هذا تذكرني بشخصية ادم عزيز وهو جد الشخصية الرئيسية في رواية الزنديق سلمان رشدي، الموسومة أبناء منتصف الليل، والذي عند أول صلاة له بعد عودته من الدراسة في ألمانيا سجد بشدة على الأرض فأدمى أنفه الكبير، فآلى على نفسه أن لا يسجد لرب أبداً، وأنا وكاتب رسالة "منظمة انقاذ الله" بريئان - براءة الذئب من دم يعقوب - من تهمة ادماء ذاتك المتورمة الحساسة، ولو لم تبادر إلى الخلط بين العلمانية والإلحاد لما كلفت نفسي حتى بقراءة مقالك، ولكنك ظننت خطئاً أن الدعوة إلى فصل الدولة عن الدين، أي العلمانية، تقتضي البرهان على بطلان الأديان، أي الإلحاد، ولعلمك فهنالك ناس متدينون، أو هكذا يظنون، يناصرون دعوتك للفصل بقوة، بل هنالك رجال دين يدعون إلى ابقاء الدين بعيداً عن الدولة تخوفاً من تلطخ سمعة الدين بوحل السياسة، ولو ادركت أن الموضوعين، العلمانية والإلحاد، ليسا متلازمين بالضرورة لما حدث هذا السجال، ولكنك تجرأت على قدس الأقداس على الأرض في نظري، وهو القرآن الكريم، فاستحقيت مني الرد العقلاني المهذب.**

**وقبل الختام أرد على أسلوبك التسلطي في النقاش وفرض الرأي بنصيحة وهي أن مصير كل المتسلطين، بالفكر وقوة البدن والسلاح، الخسارة والخذلان، لذا ينبغي لك عندما تخاطب القراء النزول من المنبر العالي الذي تقف وراءه في صورتك التي تضعها مع مقالاتك إلى مستوى التخاطب العقلاني والإنساني.**

**وختاماً، وحيث أنك اقتنعت نهائياً بان الإسلام، مثل بقية الأديان، صناعة بشرية أتوقع منك في أول زيارة لك للعراق التقدم لمديرية الجنسية العراقية أو غيرها من الجهات المختصة بطلب شطب " الإسلام" من حقل الديانة في شهادة الجنسية والوثائق الشخصية الاخرى، الخاصة بك وأهلك، حتى ينعدم التناقض بين معتقدك الفعلي والمدون على هذه الوثائق، ويا حبذا لو دعوت من يشاطرك الرأي لاتباع نفس الخطوة، ولي في هذا الموضوع مقالة سأنشرها قريباً بإذن الله.**

**وإن عدتم عدنا.**